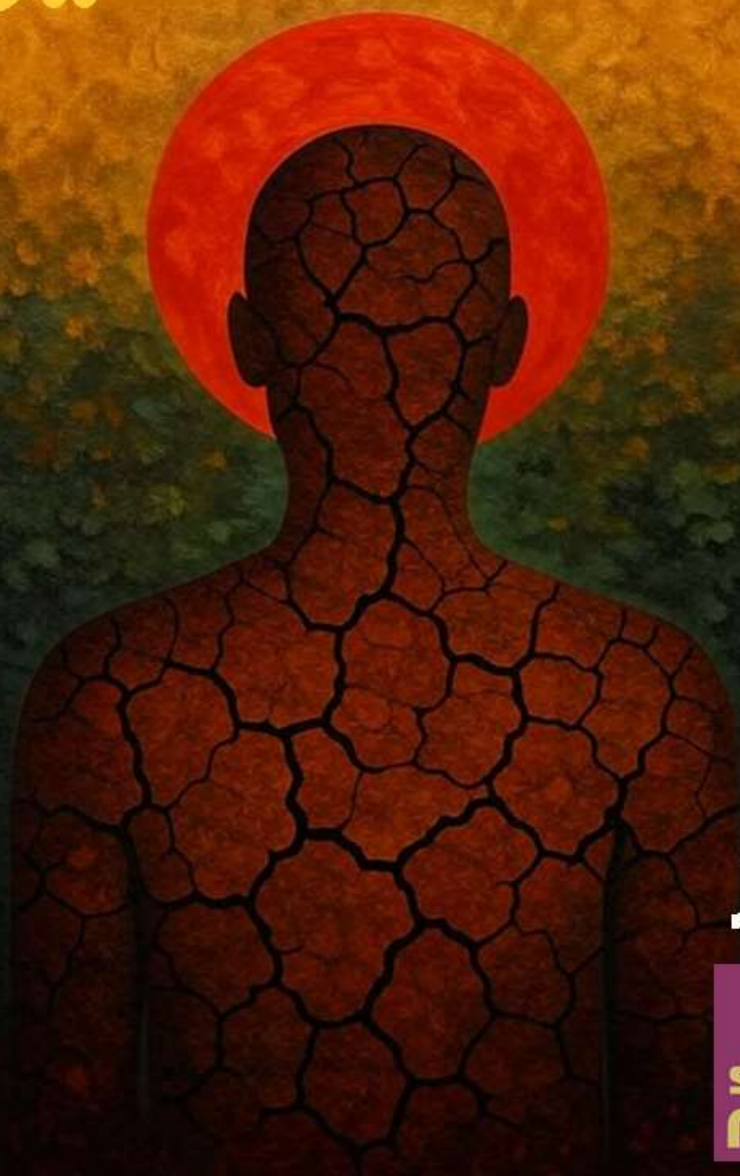


بلند الحيدري خفقة الطين



شعر



ألف ياء
Alf Yaa

خفقة الطين

المؤلف: بلند الحيدري
الكتاب: خفقة الطين (شعر) -
مراجعة: محمد مظلوم

- صدرت النسخة الرقمية: تموز/ يوليو 2025
- الطبعة الأولى 1946 دار الوقت الضائع - بغداد - العراق

- الناشر: «ألف ياء AlfYaa»
- الموقع الإلكتروني: www.alfyaa.net
- جميع حقوق توزيع النسخة الرقمية بكل التنسيقات (PDF، ePub و/أو أي تنسيق رقمي آخر محفوظة لـ «ألف ياء AlfYaa»
- جميع الحقوق الفكرية محفوظة للمؤلف
- يعبر محتوى الكتاب عن آراء مؤلفه.
- «ألف ياء AlfYaa» ناشرة للكتاب فقط وهي غير مسؤولة عن محتوى الكتاب



-
- تصميم الغلاف والإخراج: طالب الداود

بلند الحيدري

خفقة الطين

شعر

قالوا عن (خفقة الطين):

[هناك عدد من الشعراء أكنُّ لهم كلّ التقدير والإعجاب وعلى رأسهم بلند الحيدري الذي كان ديوانه (خفقة الطين) أوّل ديوان صدر من ثلاثة دواوين، كانت فاتحة عهد جديد في الشعر العراقي هي: (عاشقة اللّيل) لنازك و (أزهار ذابطة) للسياب.]

بدر شاكر السياب 1953

[ليس فينا من قدر الصمت واستوحاه كما استوحاه هذا الشاعر وقل في الأدب العربي من أوحى إليه الطريق ما أوحى إلى بلند الحيدري.]

أشهد أن ديوان بلند الحيدري (خفقة الطين) أحفل ما رأيت من دواوين الشباب بالشعر، ولعله الشاعر الذي تحلم به بغداد.]

مارون عبود 1947.

ثبت القصائد

9	سميراميس
20	أهواك
22	صدى خريف
26	نشيج
29	الصَّمْتُ الحالم
32	الزهرة الحمراء
35	فلترقد
37	لا شيء هنا
43	صُورٌ في كأس
47	نهاية حُلُم
49	سأم
53	لهائُ الوحدة
55	النَّهْرُ الأسود
57	حدّثيني
61	وَدِدْتُ لَوْ
63	رَبِيعُ شَقِيَّة
66	الطبيعة الغاضبة
69	انتظار
72	اختناق
76	كفنٌ من دُخان
78	شكايةٌ مُهمَل
80	مَوْتُ شاعر
84	انْتِفاضةُ كأس
85	هَمْسُ الطَّرِيق
88	حَفَقَةُ الطَّيْن
91	جَجِيمٌ
99	لُعْنَةُ التُّراب
104	العواصفُ السود
107	الإلهُ الغولُ
111	مهزلةُ الوجود

113	إِيمَاءٌ وَدَاعٌ
115	شَيْتَاءٌ مَحْمُومٌ
117	ظِلَالٌ
119	ذَلِكَ الشَّيْءُ الصَّغِيرُ
121	الْبَابُ الْمَهْجُورُ
123	مَشْنَقَةُ الْعَمْرِ
124	إِلَى سَمَرَاءَ
125	الْكُوْحُ الْوَرْدِيُّ
126	بَلَا ذِكْرِي
128	صَدَى عَذَابٍ
130	شَفَاءٌ مَطْبِقَةٌ
132	خَطَوَاتٌ فِي الظَّلَامِ
134	نِعْمَةٌ
136	يَا طِفْلَتِي
139	فِي الْأَرْضِ
140	مَدْفَنُ الظِّلِّ

سميراميس

سَكِرَ اللَّيْلُ،
بِالْظُّي الْمَخْمُورِ
وَأَفْشَعَرَّتْ مَعَالِمُ الدِّيْجُورِ
وَسَرَتْ نَسْمَةٌ،
فَهَشَّ سِتَارُ
وَاسْتَحَقَّنَهُ ضِحْكَةُ التَّعْرِيرِ
فَتَنَزَّي عَنْ غُرْفَةٍ
وَسَرِيرٍ كَانَ يَجْتُو فِي قَلْبِهَا الْمَخْدُورِ
وَرَأَى اللَّيْلُ شَمْعَةً
تَتَلَاشَى
فِي دُمُوعٍ تَأْكَلَتْ بِالنُّورِ
أَطْلَقَتْ ضَوْءَهَا الْكَئِيبَ فَأَغْفَى
فَوْقَ ظِلِّينِ
هُوَ مَا فِي السَّرِيرِ

وَتَهَاوَى لِمَسْمَعِ الصَّمْتِ هَمْسٌ

شَنَّجَ النَّارَ

فِي الْفِرَاشِ الْوَثِيرِ

لَمَلَمْتُ طِفْلَةَ السُّكُونِ الْأَمَانِي

وَتَنَاهَتْ فِي كَهْفِهَا الْمَسْحُورِ،

وَعَقْتُ ضَجَّةَ النَّهَارِ،

فَمَاذَا...؟

حَرَكَ الْحِسِّ فِي الدُّجَى الْمَحْمُورِ

أَغْرَامٌ...؟!

عَهْدُ الْعَرَامِ تَوَارَى

وَانْطَوَى

مَضْجَعُ الْهَوَى الْمَسْعُورِ

وَتَمَشَّى فِي قِصَّةِ الْأَمْسِ سِرٌّ

أَيَقُطُّ الْمَوْتَ

فِي دُرَى أَشْوَرِ.

فَحَلَا الْقَصْرُ

غَيْرُ طِيفِ فَرَاحٍ

عَصَفَتْ فِيهِ لَوْعَةُ التَّدْمِيرِ

وَحَلَا الْقَصْرُ

غَيْرُ حَسَنَاءَ كَانَتْ
 تَعْبُدُ الصَّمْتَ فِي الْفَرَاغِ الْكَبِيرِ
 عَتَقْتَ شَهْوَةَ الدِّمَاءِ،
 فَجَاءَتْ
 دُودَةُ الطِّينِ فِي الدَّمِ الْمَاسُورِ
 أَيْنَ نِينُوسُ؟
 زَوَّجَهَا الْمُشْتَهَى
 أَيْنَ لَدَاتُ أَمْسِهِ الْمَأْثُورِ؟
 كُلُّ عِرْقٍ فِي جِسْمِهَا
 يَتَلَوَّى
 بِضَجِّجِ اخْتِنَاقِهَا الْمَحْرُورِ
 قَدْ غَفَى أَمْسُهَا الْجَمِيلُ وَلَّى فِي الْمَتَاهَاتِ
 كَوْمَةً مِنْ عَبِيرِ
 فَإِذَا الْبَهْوُ غَيْبَةٌ (وَدُھُولُ)
 فِيهِ مَا فِي فُؤَادِهَا الْمُسْتَحِيرِ
 كُلُّ شَيْءٍ هُنَا
 مُجَرَّدُ شَيْءٍ
 وَجُمُودٌ مُقَيَّدٌ بِعُصُورِ
 كَمْ رَأَى اللَّيْلُ أَدْمَعًا تَنَمَطَّى؟

كَجِرَاحٍ فِي وَجْهِهَا الْمُقْرُورِ

كَمْ تَهَاوَى

فِي مَسْمَعِيهِ نَشِيجٌ

وَانتِفَاضَاتُ قَلْبِهَا الْمَكْسُورِ

كَمْ تَمَنَّتْ؟

لَوْ أَنَّهَا بِنْتُ رَاعٍ

تَسْجُرُ اللَّيْلَ فِي لَظَى تَنُورِ

كَمْ تَمَنَّتْ؟

لَوْ أَنَّهَا بَعْضُ حُلْمٍ

لَمْ يُقَيَّدَ بِعَالِمِ شَرِيرٍ

لَمْ يُدْنَسْ بِعَمْرَةِ الطِّينِ يَوْمًا

لَمْ يُعْتَقْ صَدَاهُ بَيْنَ الْقُصُورِ

كَمْ تَمَنَّتْ؟

لَوْ أَنَّ تِلْكَ اللَّالِي

وَهِيَ فِي صَدْرِهَا شَهَادَةُ زُورٍ

زَفَرَاتٌ

تَبْلُورَتْ فَهِيَ دُنْيَا

سَلَّهَا الْحُبُّ مِنْ دِمَاءِ غَرِيرٍ

أَوْ أَمَانِي عَاشِقٍ مُسْتَهَامٍ

أَوْ دُمُوعُ

لِشَاعِرٍ مَغْرُورٍ

أَيُّ مَعْنَى لِتَاجِهَا... أَتُغْذِّي

نَهَمَ الْجِسْمِ مِنْ سَنَاهُ الْمُنِيرِ..؟

أَيُّ مَعْنَى لِعَرْشِهَا الْمُتَعَالِي

وَهُوَ يَشْدُو لِعُمْرِهِ الْمَنْصُورِ

لَيْسَ فِي تَاجِهَا

جُنُونُ حَيَاةٍ

لَيْسَ فِي عَرْشِهَا بَرِيقُ شُعُورٍ

تَتَلَوَّى عَلَى الْفِرَاشِ

عَسَاهَا

تَزْرَعُ الْحِسَّ فِي الْفِرَاشِ الْعَدُورِ

هَكَذَا عَقَرَ الْخَرِيفُ

جُفُونًا

لَمْ تَزَلْ بَعْدُ مُرْتَمَى لِلنُّورِ

هَكَذَا صَاحَبَ الظَّلَامُ سَنَاهَا

وَهُوَ يَنْسِلُ لِلْفَنَاءِ الْمَرِيرِ.

سَمِيرَامِيْسُ ذِيَاكَ الَّذِي أَذْرِيهِ عَنْ قَلْبِكَ
سَمِيرَامِيْسُ مَنْ هَذَا الَّذِي يَغْفُو إِلَى جَنْبِكَ؟

ضَجَرَ الصَّمْتُ لَيْلَةً

فَتَمَطَّى

فِي غُضُونِ السُّكُونِ هَمْسُ رِذَاءٍ

عَبَرَ الْبَهْوَ كَالْخِيَالِ

رَقِيقًا

يَتَوَقَّى مَطَارِفَ الضَّوْضَاءِ

وَعَلَى ضَفَّةِ الظَّلَامِ

تَرَاءَتْ

خَفَقَتَانِ مِنَ السَّيِّئِ الْوَضَاءِ

عَكَسَ الْقَلْبُ فِيهِمَا

مِنْ دِمَاهُ

بَعْضَ أَطْيَافِ مُنْيَةٍ هُوَجَاءِ

فَوْقَ نُورَيْهِمَا

الْتِفَاتُ سِنِينَ وَانْتِفَاضُ لِفَكْرَةٍ

حَمْرَاءِ

أَيُّ سِرٍّ
 فِي نَاطِرِهَا يُدَوِّي
 أَيُّ سِرٍّ
 فِي هَذِهِ الْأَصْدَاءِ...؟
 هِنِهِ
 مَهْلًا...
 لَقَدْ تَحَرَّكَ بَابٌ
 وَشُعَاعٌ فِي الْكُوَّةِ السَّوْدَاءِ
 وَعَلَى مَبْسَمِ السُّكُونِ
 تَنَزَّتَ بَعْضُ آثَارِ ثَوْرَةٍ خَرَسَاءِ
 أَطْلَقَتْهَا
 مِنْ مَذْبَحِ الْجِسْمِ
 أَنَاثُ فَتَاهَتْ مَعَ الرُّوَى فِي الْفَضَاءِ
 تَخْلُقُ الْحِسَّ فِي الدُّجَى
 وَتَنْدَى
 حَتَلَاتُ الظَّلَالِ بِالْإِغْوَاءِ
 إِلَيْهِ أَشُورُ
 ذَاكَ تَاجُكَ جَاثٍ
 يَتَّقَانِي

عَلَى صَدِيدِ اشْتِهَاءٍ

تِلْكَ... رَامِيسُ

دُودَةٌ

تَتَشَهَّى جَيْفَةَ الْأَرْضِ

.... ثَوْرَةُ الْأَنْوَاءِ

شَرَقْتُ بِالسُّمُومِ حَتَّى تَلَاشَتْ

صُورُ الطُّهْرِ فِي الرُّؤَى الرَّغْنَاءِ

أُحْرِقْتُ رُوحَهَا

وَذَكَرَى لَيْالٍ

كَمْ تَعَطَّرْنَ بِاخْتِلَاجِ الْوَفَاءِ

فَعَلَى خَافِقِ السَّرِيرِ

اسْتَبَدَّتْ

عَاصِفَاتٍ،

بِطِينَتِي أَهْوَاءِ

طَوَّقْتُ ابْنَهَا

فَسَلَّتْ دِمَاهَا

مِنْ صَدَى أَمْسِهَا الْقَرِيبِ... النَّائِي

طَوَّقَتْهُ

فَطَوَّقْتُ ذِكْرِيَّاتٍ

يَتَخَبَّطُنَ فِي جُنُونِ الدِّمَاءِ

هَآ.. هُنَا

هَآ.. هُنَا

رَبِيعُ فَتَى

وَحَرِيفُ مُضَمَّحٍ بِشِتَاءِ

عَصَفَ الشَّرُّ فِيهِمَا

فَقَوَّارَتْ

خُدْعَةُ الطُّهْرِ وَالْعَفَافِ الْمُرَائِي

صَاح:

نَيْنَاسُ.. تِلْكَ أُمُّكَ

فَاسْكُرْ

بِرَحِيقِ الْخَطِيئَةِ الْعَمِيَاءِ

دَنَسِ الْمَاضِي الْمُسِيءِ وَحَطَّمْ

تَحْتَ رِجْلَيْكَ عَفَّةَ الْأَبْنَاءِ

أَنْتَ.. مَا أَنْتَ

غَيْرُ كَوْمَةٍ طِينٍ

فِيكَ

مَا فِي الثَّرَابِ مِنْ أَشْيَاءِ

هِنَاهُ

مَاذَا...؟

أَرَى بِعَيْنِكَ رُوحِي

وَجُنُونِي

وَعَاصِفَاتِ نِدَائِي

وَجَجِيمًا

يُطِلُّ مِنْ كُوَّةِ الْعَيْنِ وَيَحْبُو

فِي الْغُرْفَةِ الصَّمَاءِ

هَيْه

مَاذَا...؟

أَرَاكَ تَخْشَى رِيحًا

أَنَا أَتَقَطُّ شَرَّهَا

مِنْ دِمَائِي

فِيمَ تَخْشَى الْحَيَاةَ فِي مَوْكِبِ النَّارِ

فَتَرْتَدُّ

عَنْ دَمِي أَهْوَائِي

إِيَّاهُ.. نِينَاسَ

تِلْكَ أُمَّاكَ

فَارْفُقْ بِنِدَاءِ الْأُمُومَةِ الشَّوْهَاءِ

لَبِّ صَوْتَ الْحَنَّا

فَلَبَّى نِدَاهُ
 وَاسْتَوَى الْفَصْلُ فِي ضَمِيرِ الْخَفَاءِ
 وَلَوَى اللَّيْلُ جِيدَهُ
 وَاسْتَفَاقَتْ
 فِي شِفَاهِ الْحَيَاةِ رُوحُ سَنَاءِ
 ثُمَّ أَغْفَتْ
 فِي كُورَةِ الْقَصْرِ كَالْحُلْمِ
 وَظَلَّتْ كَهَمْسَةٍ بَيِّنَاءِ
 وَرَأَتْ..
 قِصَّةً
 فَتَارَ سُؤَالُ
 فِي عُرُوقِ السَّكِينَةِ الْمَلَسَاءِ

سَمِئَرَامِيسُ مَنْ هَذَا الَّذِي يَغْفُو إِلَى جَنْبِكَ
 يُرِيْقُ الْإِنْتَمَ فِي قَلْبِكَ...؟
 - هُوَ ابْنِي أَيُّهَا اللَّيْلُ الَّذِي يُوَلِّدُ مِنْ رُعْبِكَ.

أهواك

أَنَا أَهْوَاكِ وَلَكِنْ
غَيْرَ مَا تَهْوَيْنَ أَهْوَى
أَنَا أَهْوَاكِ جِرَاحًا فِي حَيَاتِي تَتَلَوَّى
كُلَّمَا هَدَدْتُهَا
أَهْدَتْ إِلَى الْعَالَمِ نَجْوَى.

أَنَا أَهْوَاكِ نَشِيدًا
أَزَلِيًّا
يَتَغَنَّى
فِيهِ ذَوْبْتُ شَبَابِي الرَّائِعِ الْأَلْحَانِ لَحْنًا
وَلِنَفْنٍ (1) بَعْدَهُ
فَالْحُبُّ عُمْرٌ لَيْسَ يَفْنَى.

(1) هكذا وردت وهي مخلة بالوزن. لكن ربما كانت (لام تعليل) وليس (لام أمر) وبها يستقيم الوزن: وَلِنَفْنَى

صدي خريف

قَلْبٌ تَوَكَّأَ عَلَى عُكَّازَةِ الذِّكْرِ
وَرَاحَ يَبْحَثُ فِي أَنْقَاضِ
مَا مَرَّ
عَنْ صُورَةٍ أَهْمَلْتُ فِي قَبْوِ أَيَّامِي
يَا قَلْبُ...
دَعَاكَ مِنَ الْمَاضِي
وَأَشْلَاقِهِ
كُفْتُ السِّنِينَ أَبَادَتْ كُلَّ لَأَلَائِهِ
وَلَنْ تَرَى
غَيْرَ أَشْبَاحِي وَأَوْهَامِي
ظَلَلْتُ أَرْقِصُهَا بِالْكَذِبِ
أَيَّامًا
حَتَّى اسْتَحَالَتْ بِمَرِّ الدَّهْرِ

أَنْغَامًا

أَرْوِي بِتَضْلِيلِهَا قَلْبَ الصِّبَا الظَّامِي.

إِنْ كُنْتُ تَبَحْتُ

عَنْ حُبِّي

وَعَنْ أَمَلِي

فَالْحُبُّ أَغْفَى

وَمَاتَتْ هَمْسَةُ الْقُبْلِ

مِنْ بَعْدِ مَا مَلَأْتُ

صَابِ الْأَسَى... جَامِي

أَوْ كُنْتُ تَسْأَلُ عَنْ أَمَالِي الْغُرِّ

فَتِلْكَ كَوْمَةٌ وَهُمْ

أَغْرَقْتُ فَجَرِي

يَوْمًا

وَلَمْ تُبْقِ إِلَّا يَأْسَكَ الدَّامِي

كَمَا نَسِيتُ الصِّبَا..

دَعُهُ لِدُنْيَاهِ

فَلَنْ تُرْجِعَ لِي شَيْئًا

بِذِكْرَاهُ
إِلَّا تَفْجُرَ أَحْزَانِي
وَالْأَمِي
يَكْفِيكَ مَا فِي كُؤُوسِي الْيَوْمَ
مِنْ أَلَمٍ
وَصَبُوءَةٍ تَتَلَوَّى فِي يَدِ الْعَدَمِ
حَيْرَى
تَقْلُصَ فِيهَا نَبْعُ أَحْلَامِي

أَرَاكَ تُمَعِنُ فِي نِسْيَانِ صُورَتِهَا
مَا صُورَتِي غَيْرُ أَحْلَامِي وَشَفَوَتِهَا
تِلْكَ الَّتِي حَمَلْتُ أَعْبَاءَ أَعْوَامِي.
الْيَوْمَ تَغْفُو وَرَاءَ الْعَيْبِ فِي كُلِّ
كَأَنِّهَا سَيِّمَتْ

وَعُدًّا بِلَا أَمَلٍ
يَهْفُو عَلَى وَثَرٍ دَامٍ وَأَنْعَامٍ
وَمِثْلُهَا فَلَنْتَنَمُ
أَيَّامَ دُنْيَاكَ
فَالشُّرْمُ يَرْفُصُ فِي دَرْبِي وَمَسْرَاكَ

(وَقَدْ تَمِيتُكَ
أَلْفًا..

دُورَةُ الْعَامِ)

نشيچ

نَامَتْ عَلَى أَجْفَانِي الْغَافِيَةَ
تُذِيعُ بَيْنَ الصَّمْتِ أَحْزَانِيَهُ
ذُوْبْتُهَا

مِنْ مُهْجَةٍ ذُوْبَتْ
فِي لُجَّةٍ مِنْ نَارِ الْآمِيَةِ
عَصَرْتُهَا مِنْ أَمَلٍ خَائِبٍ
كَزْهَرَةٍ دَيْسَتْ بِأَقْدَامِيَةِ
..... حَتَّى الَّتِي سَقَيْتُهَا

مُهِجَتِي
نَمَامَةً
بَاحَتْ بِأَسْرَارِيَةِ

يَا دَمْعَتِي
الْلَّيْلُ قَدْ حَيَّمَتْ أَشْبَاحُهُ

فِي غُرْفَتِي الْبَالِيَةِ

لِلَّهِ

خَلِّينِي إِلَى وَحْدَتِي

أَبْتُ لِلشَّمْعَةِ أَشْجَانِيَهُ

فَشَمَعْتِي شَاعِرَةً طَالَمَا

غَنَّتْ لِي الثُّورَ بِأَجْوَانِيَهُ

تَشْكُو لِي النَّارَ

وَأَشْكُو لَهَا

نَاراً

مِنْ الْحُبِّ بِخَفَاقِيهِ

تُصَارِعُ اللَّيْلَ فَمَا يَنْتَهِي

كَأَنَّمَا الظُّلُمَاءُ

أَيَّامِيهِ

صَفَرَاءُ فِي اللَّوْنِ كَطَيْفِ النَّيِّ

وَهَبْتُهَا الْعُمَرَ

وَأَحْلَامِيهِ

يَا شَمَعْتِي

أَمْسَكَ الضُّرُّ؟ أَمْ..

سَرَتْ بِأَحْسَائِكَ أَدَوَائِيَّهَ..؟
أَمْ هَذِهِ الصُّفْرَةُ
مِنْ وَجْهِهَا
تَذْكِرَةٌ
تُلْهَبُ أَشْوَاقِيَهَ...؟
يَا شَمْعَتِي.
مَاتَتْ عُهُودُ الْهَوَى
دَفَنْتُهَا فِي لَيْلٍ أَوْ هَامِيَهَ
لَمْ يَبْقَ مِنْ حُبِّي
إِلَّا صَدَى
مُشَوَّشٌ
يَرِثِي
لَا مَالِيَهَ

الصَّمْتُ الحَالِمُ

كُفِّي التَّأَلَّمَ
وَأَهْجَعِي
تَعِبَ الزَّمَانُ فَلَنْ يَعِي
عَبْنَا تَرُومِينَ الصَّبَاحَ وَصُبْحُ سَعْدِكَ
قَدْ نَعِي
عَيْنَاكَ
بَاهِتَتَانِ فِي لُجَجِ الظَّلَامِ الْمُفْرِعِ
تَتَلَمَّسَانِ عَوَاصِفًا
سَوْدَاءَ لَمَّا تَهْجَعِ
حُلُمَانِ
قَدْ هَرَبَا مِنْ الْمَاضِي الْبَعِيدِ الْمُفْجِعِ
وَتَأَرَضْتَ نَجَوَاهُمَا بِتَوَجُّعِ

نَامِي...

عَلَى صَدْرِي. اسْنَدِي مَحْمُورَ جِسْمِكَ

وَأَهْجَعِي

وَدَعِي جَدَائِلَ شَعْرِكَ الزَّاهِي

تُقَبِّلُ أَدْمُعِي

إِنَّا انْطَلَقْنَا مِنْ مَدَارِ الْأَرْضِ

فَابْتَسَمِي مَعِي

مَا لِي أَرَاكَ كَشَاعِرٍ

جَاثٍ

عَلَى حُلْمِ الطَّرِيقِ

أَعْمَى تَعَكَّرَ بِالْهَوَاجِسِ وَالظُّنُونِ

بِلَا رَفِيقٍ

يَحْبُو عَلَى فَجْرِ الصَّبَا

مُنْعَثِرًا بِحُطَى الشُّرُوقِ

حَسِبَ السَّيِّئَ إِغْفَاءَةً بَيَضَاءَ فِي الْوَادِي الْعَمِيقِ.

وَسَتَنْتَهِي أَحْلَامُهُ الْحَيْرَى

إِلَى أَبَدٍ عَتِيقُ

لَا شَيْءَ غَيْرَ الْأَرْضِ،

خَافَقْنَا الصَّفِيقُ

لَا شَيْءَ غَيْرَ رُسُومِنَا تَخْبُو بِذَاكِرَةِ الطَّرِيقِ.

الزهرة الحمراء

زَهْرَتُكَ الْحَمْرَاءُ... لَمَّا تَزَلْ تُرْفِقُ الْأَعْطَارَ

فِي مَخْدَعِي

وَتُرْقِصُ الْأَحْلَامَ فِي غُرْفَةٍ

أَرْقَصْتُ دُنْيَاهَا عَلَى أَدْمَعِي

كُؤْنِي كَمَا شِئْتَ

فَإِنِّي هُنَا

أُقِيمُ فِي أَوْرَاقِهَا مَرْتَعِي

وَأَرْتَمِي...

فِي طَيْبِهَا

فَرَاشَةً (مَحْمُومَةً)، لَا تَعِي

مِنْ بَسْمَةِ حَالِمَةٍ...

مِنْ رُؤْيٍ

تَهْفُو عَلَى أَجْفَانِي السَّاهِمَةِ

أَطْلَقْتُ أَيَّامِي تَعْبُ الْمُنَى

مِنْ شَفَتِي زَهْرَتِكَ الْحَالِمَةُ
وَكُلَّمَا هَمَّتْ بِتَقْبِيلِهَا
خَفَقَتْ إِنْسَانِيَّتِي الْآثِمَةُ
ارْتَعَشَتْ
بِالله... لَا تَعْتَدِ
قَدْ أَوْدَعَ الطُّهْرُ... هُنَا
عَالَمُهُ

قِيَارَةُ الْأَمَلِ

كُلُّ لَهْ قِيَارَةُ إِلَّا...
أَنَا

قِيَارَتِي فِي الْقَلْبِ
حَطَمَهَا الضَّنَى
كَانَتْ
وَكُنَّا

وَالشَّبَابُ مَرْفُوفٌ
تَشْدُو فَتَنْشُرُ حَوْلَنَا صُورَ الْمُنَى

وَالْيَوْمَ
كَفَّنَا السُّكُونُ وَلَمْ نَزَلْ
بِرَبِيعِ عُمْرِنَا
فَمَنْ يَرِثُنِي لَنَا..؟

فِي صَمْتِهَا الدَّامِي
تُكَرِّرُ لَحْنَهُ مَسْئُولَةً
تَشْدُو بِلا أَوْتَارِ
هَرَبَتْ مِنَ الْمَاضِي الْبَعِيدِ وَعَهْدِهِ
وَأَنْتِ
لِنَرِثِي
- خِلْسَةً ... قِيَّارِي

يَا لَحْنَةَ الذِّكْرِى
فَدَيْتُكَ ... ارْجَعِي
أَخْشَى ضَلَالِكَ فِي دُجَى
.... أَفْذَارِي.

فلترقد

ترجمة: عن أوسكار ويلد

سِرُّ وَيُذًا
إِنَّهَا تَغْفُو... هُنَا... تَحْتَ الْجَلِيدِ
وَتَكَلَّمُ هَامِسًا
فَهِيَ تَعِي هَمْسَ الْوُرُودِ
شَعْرُهَا الْبَرَّاقُ
قَدْ لَوْنَهُ لَيْلُ الصَّدَا
طِفْلَةٌ حَسَنَاءُ
أَمْسَى فَوْقَهَا يَغْفُو الرَّدَى
مِثْلَمَا الزَّنْبَقَةُ الْعَذْرَا
وَكَالْتَلَجِ نُصُوعُ
جَهَلْتُ امْرَأَةً كَانَتْ

فَشَبَّتْ فِي خُشُوعٍ
لَوْحُ نَعَشٍ
وَصُخُورٍ
فَوْقَ نَهْدَيْهَا تَرَامَتْ
أَحْزَنْتُنِي
وَهِيَ فِي أَرْجُوحَةِ الرَّاحَةِ نَامَتْ
صَه.. فَمَا تَسْطِيعُ أَنْ تَسْمَعَ لِلْقَيْثَارِ لَحْنًا
هَآ هُنَا..
فَجُرْ حَيَاتِي تَحْتَ ثِقَلِ الْأَرْضِ يَضْنَى.

لا شيء هنا

إِيَّاهُ يَا فَجَرَ صَبَابَاتِي. انْتَه
لَمَلَمَ الْآنَ صَبَابَاتِ الْمَنَى
كُلُّ شَيْءٍ قَدْ طَوَى تَارِيخَهُ
وَانْطَوَى فِي ظِلِّ عَهْدٍ
مَوْهِنًا

اتَّكَا الْمَاضِي عَلَى أَحْلَامِهِ
يَلْعَنُ الصَّمْتَ
وَيَشْكُو الزَّمَنَ
وَسَيَمُضِي الْيَوْمَ مَحْمُومَ الْخُطَى

يَتَمَطَّى
فَوْقَ رَجُلَيْهِ الضَّنَى

تُوْغِلُ الظِّلْمَةُ فِي أَيَّامِهِ
وَهُوَ كَالْأَمْسِ يُصَلِّي لِلْسَّنَى
كُلُّ مَا فِي حَاضِرِي يَصْرُخُ بِي
أَيُّهَا الْمَجْنُونُ.. لَا شَيْءَ هُنَا

هَآ هُوَ الْحُبُّ يُؤَلِّي
هَرَبًا
بَعْدَمَا أُوْدَى بِدُنْيَاهُ السَّأَمُ
لَمْ يَعْذُ كَالْأَمْسِ
إِنْ غَارَتْ بِهِ
مُذِيَّةُ الْحُزْنِ تُغْنِي بِالْأَلَمِ
وَمَضَى يُنْسَجُ مِنْ تِلْكَ الدِّمَا
حَقِيقَةُ النُّورِ وَأَحْلَامِ الظُّلَمِ
وَإِذَا مَا الدَّهْرُ أَبْلَى أَمَلًا
كَانَتْ التَّوْبَةُ فِي جُرْحٍ
وَدَمٍ
كَيْفَ أَمْسَى طَلَلًا كَابِي الرُّوَى
وَصَحَارَى؟
مِنْ رِمَالٍ... وَعَدَمٍ

كُلَّمَا لُذْتُ بِدُنْيَاهُ امَّحَتْ
غَيْرُ سَطْرِ قَالَ: لَا شَيْءَ هُنَا

كُلُّ أَمَالِي تَلَاشَتْ مِثْلَمَا
يَتَلَاشَى النُّورُ عِنْدَ الْغَسَقِ
وَتَسَاوَى اللَّيْلُ عِنْدِي وَالضُّحَى
رُبَّ لَيْلٍ فَجَرُهُ لَمْ يُفِقْ
أَجْرَعُ الْحُزْنَ كُؤُوساً
كُلَّمَا
أُفِرَّغَتْ أَثَرَعْتُهَا مِنْ أَرْقِي

صُوبَتْ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ أَسْهَمُ
لَسْتُ أَدْرِي
أَيَّ سَهْمٍ اتَّقِي
وَإِذَا اسْتَنْجَدْتُ بِالْوَهْمِ
هَوَتْ
مُذْيَةُ الْأَحْزَانِ تَفْرِي مَحْفَقِي

أَيُّهَا التَّائِهُ فِي وَدْيَانِنَا
ضَلَّ مَسْرَاكَ فَلَا شَيْءَ هُنَا

أَنَا إِنْسَانٌ كَبَاقِي النَّاسِ
لَكِنْ... وَيَحْ نَفْسِي أَيُّ إِنْسَانٍ
... تَرَانِي

لَيْسَ لِي مَاضٍ
وَمَا لِي غَيْرُ يَوْمٍ
يَرْسُمُ الْعُمْرَ عَلَى سُودِ أَغَانِي

وَعَدِي
فَوْقَ يَدِ الْغَيْبِ دُنَى
لِتَنْهَاطِ رَمَادٍ
وَدُخَانٍ
تَحْفِقُ الْأَيَّامُ فِي رَاحَتِهِ بِالْأَسَى
بِالدُّعْرِ

بِالصَّمْتِ الْمُهَانَ
وَسَيَمُضِي مِثْلَ يَوْمِي بَدَدًا
ذَابِلَ الْأَحْلَامِ مَحْنُوقَ الْأَمَانِي

يَتَلَوَّى فِي دَمَائِي صِيْحَةً:

أَيُّهَا السَّادِرُ لَا شَيْءَ هُنَا

وَعَدًا لِلْقَبْرِ تَسْعَى قَدَمِي

كَيْ أُرِيقَ الْعُمْرَ فِي مُظْلِمِهِ

وَيَبِيدَ الْقَدْرُ الْغَافِي عَلَى

.... قَلْبِي الْمَحْمُومِ بُقْيَا حُلْمِهِ

فَإِذَا الْعَالَمُ

حِسُّ هَامِدٌ

تَرْفُصُ الظُّلْمَةُ فِي مَائِمِهِ

وَإِذَا مَرَسَمُ الْإِلْهَامِي دُجَى

تَتَعَبُ الدِّيدَانُ فِي مَرَسَمِهِ

كُلَّمَا لَجَّ بِهَا الْجُوعُ

مَضَتْ

تَنَحَّتْ الْحِكْمَةُ فِي أَعْظَمِهِ:

يَا أَحَا الرُّوحِ الَّذِي اسْتَحَقَرْنَا

كُلُّ دُنْيَاكَ بِأَيْدِينَا

..... هُنَا

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ يَا مَنْ دُسْتُتَنِي
دُودَةً ...

دُنْيَاكَ فِي كَفِّي ... هُنَا.

صُورٌ فِي كَأْسٍ

لَا تَبْسِمِي الْمَصْبَاحَ إِنَّ أَلْسِنَى
يُؤْذِي جُفُونَ الظُّلْمَةِ الْحَالِمَةَ
يَكْفِي مِنَ الْبَدْرِ شُعَاعَاتُهُ
تَحُومُ فِي أَرْجُوحةٍ
قَاتِمَةٌ
يَأْسِرُهَا اللَّيْلُ بِظُلُمَاتِهِ
فَتَنْتَنِي سَاخِرَةٌ
بِاسْمَةٍ
كَأَنَّهَا أَشْبَاحُ حُلُمٍ غَفَتْ
فِي ظِلِّ أَجْفَانِ الدُّجَى
السَّاهِمَةُ
وَقَرَّبِي الْكَأْسَ
فَفِي حَمْرِهَا
رُسُومُ أَيَّامِ الصِّبَا جَائِمَةٌ

فَذَا شَبَابِي
 مُورِقٌ ظِلُّهُ
 يَتِيهِ فِي أَخْلَامِهِ النَّاعِمَةُ
 يَحُومُ فِي رَوْضَةِ أَوْهَامِهِ
 جَذْلَانِ مِنْ أَشْدَائِهَا الْهَائِمَةُ
 وَتِلْكَ... فِي تِلْكَ..؟
 أَرَى عَادَةً
 فِي الْكَاسِ مِثْلَ اللَّجَّةِ الْوَاجِمَةِ
 ذَا تَغْرُهَا.
 وَتِلْكَ... مَاذَا هُنَا..؟
 بِسْمَتِهَا الْقَاسِيَةُ الْعَاشِمَةُ
 وَنُورُ عَيْنَيْهَا
 عَلَى عَهْدِهِ
 بِحِيرَةٌ مُزْبِدَةٌ.. فَاحِمَةٌ
 تَمُوجُ فِي أَمْوَاجِهَا شَهْوَةٌ
 أَعْرِفُ فِيهَا اللَّذَّةَ الْإِثْمَةَ

لَا تُجْهَدِي الْمِصْبَاحَ إِنَّ السَّيِّ
 لَنْ يَعْرِفَ الدَّرْبَ لِقَلْبِي الْحَزِينِ

لَا تَبْسِمِي شَيْئاً
فَفِي مُهْجَتِي نُورٌ غَفَتْ فِي شَاطِئِهِ الْمُنُونُ
وَالْكَأْسُ

مَا زِلْتُ تَمَلاَّتُهَا
تُهَيِّجُ الشَّوْقَ فَيَبْكِي الْحَنِينُ
وَيَهْتَفُ الْيَأْسُ بِهَا
صَارِخاً:

وَيْلَكَ أَدْوَيْتَ الشَّبَابَ الثَّمِينُ
هَجَرْتَ دُنْيَاكَ
إِلَى غُرْبَةٍ

يَصْنُكُ أُذُنِيكَ صُرَاخُ الْأَنِينِ
أَنْظِرْ إِلَى وَجْهِكَ
مَاذَا تَرَى..؟

تَلَوِّي الْأَلَامِ فَوْقَ الْجَبِينِ
أَهْرَمَكَ الشَّوْقُ لِمَاوَى الصَّبَا
وَأَنْتَ مَا زِلْتَ بَبَابِ السِّنِينِ
تُقَطِّعُ الْأَيَّامَ
فِي غُرْفَةٍ

جَائِيَةً فَوْقَ شِفَاهِ السُّكُونِ

كَأَنَّهَا وَالصَّمْتُ ثَاوٍ بِهَا
جُمُجْمَةٌ تَخْفِقُ فِيهَا الدَّجُونُ
أَيْنَ الْهَوَى الْمِمْرَاحُ
مُسْتَأَقِيًّا

تَحْتَ خَمِيلَاتِ الشَّبَابِ الْحُنُونُ
لَا شَيْءَ مِنْ حُلْمِ الصَّبَا.....
.....هَا هُنَا

إِلَّا صَدَى الذِّكْرِى وَهُمْسُ الشُّجُونِ.

نهاية حُلُم

عَيْنَاكَ

مَاذَا فِيهِمَا...؟

يَا لِلشَّفَاوَةِ... أَنْطِقِي

إِنِّي أَحْسُ وَرَاهُمَا

صَوْتًا سَيَخْنُقُ مَا بَقِيَ

وَأَرَى

عَلَى ظِلَيْهِمَا شَبَحَ التَّمَرُّدِ يَرْتَقِي

أَنْوَيْتِ قَتْلَ غَرَامِنَا

فِي الْمَهْدِ

دُونَ تَرْفُقٍ...؟

مَا زَالَ طِفْلاً لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْحَنَانِ

بِمَرْفَقِي

مَا زَالَ حُلُمًا بَاسِمًا

لَمْ يُغْفِ بَعْدُ بِمَخْفَقِي

أَنْسَيْتِ..؟

يَوْمَ طَبَعْتُ فِي عَيْنَيْكَ ظِلَّ تَحْرِقِي

فَتَبَسَّمَتْ

شَفَنَّاكِ فِي أُذُنِي بِحُلْمٍ شَيِّقٍ

وَوَغَفَتْ

عَلَى ثَعْرِي كَأَفْقٍ بِالسَّعَادَةِ مُغْلَقِ

أَبْنُورِهِ..؟

أَبْنُورِهِ النَّمْلِ الَّذِي غَنَّى فَأَرْقَصَ مَعْبَقِي

أَطْوِي لُحُونَ شَبَابِنَا وَأَسْمُ صُبْحِ

تَعَشُّقِي...؟

سأم

يَا طُيُوفَ الْفَنَاءِ هَذِي حَيَاتِي

دَمْرِيهَا

فَقَدْ سَمِمْتُ الْوُجُودَا

بِدَلِّي النُّورَ

بِالظَّلَامِ

وَدُوسِي

تَحْتَ رِجْلَيْكَ عُمْرِي الْمَكْدُودَا

قَدْ سَمِمْتُ الْحَيَاةَ أَطْلَالَ صَمْتِ

وَدُمُوعاً

يَنْسِجْنَ حَوْلِي الشَّقَاءَ

وَرُكَّاماً مِنْ الْهُمُومِ الْجَوَائِي

فَوْقَ قَلْبِي

تَهْدُهُ إِعْيَاءُ

قَدْ صَحِبْنَا الزَّمَانَ حَتَّى...
مَلَأْنَا

وَجَرَعْنَا مِنَ السِّنِينَ الْكِفَايَةَ
فَاسْدِلِ السِّتْرَ يَا فَنَاءُ
وَمَزَّقْ
قَارِيَّ الْأَمْسِ وَالْهَوَى
وَالرَّوَايَةَ

كُنْتُ بِالْأَمْسِ إِنْ بَكَيْتُ
تَمَشَّتُ

فَوْقَ جَفَنِي كُفُّهَا بِحَنَانٍ
وَلَكُمْ بِالشِّقَاةِ سَلْتُ دُمُوعِي
لِتُرَوِّي حِنَانَهَا
مِنْ جَنَانِي

كَمْ رَتَعْنَا عَلَى شَوَاطِي حُلُمٍ
نَتَعَنَّى بِرَائِعَاتِ الْأَمَانِي
فَرَأَيْتُ الْحَيَاةَ أَطْيَفَ حُبٍّ
حَالَمَاتٍ

سَمَاؤُهَا عَيْنَانِ

وَإِذَا مَا الزَّمَانُ لَمَلَمَ أَفْقِي

أَفْسَحَتْ بَيْنَ مُقْلَتَيْهَا (1)

لِي زَمَانَا

وَأَرَاقَتْ مِنْ نَاطِرِينَ سَمَاءَ

كَمْ تَنَقَّلْتُ بَيْنَهَا نَشْوَانَا

أَيْنَ ذَاكَ الصَّبَاحُ...؟

لَا شَيْءَ مِنْهُ

غَيْرُ ذِكْرِي تَزِيدُ قَلْبِي حُزْنًا

وَنَشِيْجُ

مُعَلَّفُ بَبَقَايَا مِنْ فُؤَادٍ يَدُوبُ يَأْسًا

وَيَفْنَى

يَا طُيُوفَ الْفَنَاءِ

مُرِّي سَرِيعًا

قَدْ حَبَرْتُ الْحَيَاةَ فِي كُلِّ دَوْرٍ

فَعَرَفْتُ الْهُدُوءَ

(1) وردت: جَفْنِيهَا. وهي مخلة بالوزن.

فِي الْمَوْتِ يَحْيَا
وَمَهْلُوِي الرَّجَاءِ
أَرْجَاءُ قَبْرِ

لهاتُ الوحدة

أُذْنَايَ
عَمَّهَمَا مِنَ الْمَاضِي الْبَعِيدِ صَدَى شَبَحٍ
وَخَيَالُ أُغْنِيَةٍ مِنَ الذِّكْرِى
تَفَجَّرُ مِنْ بَرَحٍ
لِتَعُودَ بِالْحُبِّ الطَّعِينِ
يَكَادُ يُزْهِقُهُ... التَّرَخُّ
لَمَّا تَزَلْ تَعُوي عَلَى إِطْلَالِهِ
صُورُ الْخِذَاعِ
وَخِيَانَةُ الْقَدَرِ الْبَهِيمِ
وَعَالِمِ الْوَهْمِ الْمُضَاعِ
لَمَّا يَزَلْ
كَالْأَمْسِ يَحُلُمُ بِاللِّقَاءِ وَبِالْوِدَاعِ
يَا حُبُّ... قَدْ دَبُلْتُ عُرُوقِي
وَالْتَطَى فِيهَا الْهَرَمُ

وَمَضَى الشَّبَابُ عَصَافَةً لَا ذَتْ
بِرْزُوبَعَةِ الْأَلَمِ
وَالدَّهْرُ أَيْقَظَ فِي دَمِي الْمَخْمُورِ مَأْسَاءَ الْعَدَمِ

يَا حُبُّ..

قَدْ مَاتَ الشَّبَابُ وَكُنْتُ مِنْ خِلَالِهِ

فَأَجْرَضَ حَيَاتَكَ

وَأَنْدَثِرَ فِي ذَاهِبَاتِ زَمَانِهِ

أَخْشَى عَلَيْهِ لَهَاتَ وَحْدَتِهِ

وَصَمَتَ مَكَانِهِ

فَهُنَاكَ

لَا حُلْمٌ يُهْدِدُهُ

وَلَا نَجْوَى أَمَلٍ

وَهُوَ الَّذِي قَطَعَ الْحَيَاةَ عَلَى عَوَالِمٍ مِنْ قَبْلُ

أَرْجِعْ إِلَيْهِ... وَخَلِّني أَحْيَا بِمَاضِيهِ النَّهْلِ

النَّهْرُ الْأَسْوَدُ

زَنْبَقُهُ سَوْدَاءُ
فِي ثَغْرِهَا الدَّاهِلِ قَدْ نَامَ اخْتِضَارُ
السَّمَاءِ
نَهْرٌ تَمْشَى اللَّيْلَ
فِي لُجَّةٍ
مُسْتَرْسِلًا
يَسْبَحُ فِيهِ الصَّفَاءُ
تَقَلَّصَتْ أَمْوَاجُهُ
شَهْوَةً
تَكُونَتْ
نَهْدًا يُنَاجِي السَّمَاءَ
كَأَنَّ أَحْلَامَ الصِّبَا
جُمِدَتْ
فِي قَدَحِي لَحْمٍ

وَكَأْسِي دِمَاءُ
وَأَنْتَقَضَ الْمَغْرِبُ
فِي حُلْمَتِي نَهْدِينَ... بَلْ..
أَنْشُودَتِي
اشْتِهَاءُ

حَدِّثْنِي

"حَدِّثْنِي

عَنْ حَيَاتِي الْمَاضِيَةِ
فَهِيَ أَنْوَارُ الشَّبَابِ الْمُنْدَثِرِ
وَأَعْيِدِي لِي صَدَى أَيَّامِيهِ
يَوْمَ رَفَعْتَ فَوْقَ آمَالٍ
غُرُرَ،

جَدِّدِيهَا..

وَابْعَثِيهَا... ثَانِيَةً

ذِكْرِيَاتٍ

تَتَمَطَّى فِي خَوَرٍ

حَطَمَتْهَا كُفٌّ دَهْرٍ عَائِيَةٍ

لَمْ تَدَعْ غَيْرَ شَتَاتٍ مِنْ صُورٍ.

حَدِّثْنِي عَنْ لَيَالِينَا الطَّوَالِ

وَالْهَوَى يَنْشُرُ دُنْيَاهُ عَلَيْنَا
نَتَّغَى فَوْقَ شُطَّانِ خِيَالٍ
يَتَهَادَى

بَاسِمًا فِي نَاطِرِينَا
فَإِذَا بِالْذَّهْرِ أَطْيَافُ جَمَالٍ
وَوُعودٍ

وَأَمَانٍ فِي يَدَيْنَا
كَيْفَ أَهْدَيْتِ سَنَاها لِلزُّوَالِ
وَاللَّيَالِي لَمْ تَزَلْ ظَمَأَى... إِلَيْنَا؟
حَدِّثِينِي

فَعَسَى أَنْسى هُمُومِي
بَعْضَ حِينٍ
بَيْنَ هَمْسِ الذِّكْرِيَّاتِ
سَمِئْتُ نَفْسِي اكْتِنَائِي
وَوُجُومِي.

وَذُهُولاً سَلَّ مَنْ عُمْرِي الْحَيَاةُ
لَمْ أَعُدْ غَيْرَ أَنَاشِيدِ سُهُومٍ
تَتَلَوَّى

فِي جَحِيمِ الشُّكُوبَاتِ

فَابْعَثِي النَّشْوََةَ مِنْ تِلْكَ الرُّسُومِ
صُورَةً

تُومِضُ فِي عَتَمَةِ آتٍ.

حَدِّثِينِي

قَدْ أَطَالَ الصَّمْتُ... صَمْتًا

وَارْتَمَى فِي لُجَجِ الْوَحْدَةِ مُضْنَى

وَابْعَثِي

مِنْ جَدَثِ الْغَايِرِ مَوْتِي

هِيَ أَجْدَى أَنْ تَعِيشَ الْآنَ مِنَّا

فَبِعَيْنَيْكَ

مِنْ الْأَطْلَالِ شَتَّى

أَطْلِقِيهَا مِلءَ أُذُنِي تَتَغَنَّى

لِيَتَنَبَّيَ أَصْبَحُ فِيهَا الْيَوْمَ صَوْتَا

يَرْقِصُ الْأَيَّامَ

حُبًّا

وَهُوَ يَقْنَى

حَدِّثِينِي...،

وَدَعَيْنِي مُسْلِمًا
رَأْسِي الْمَكْدُودَ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ
وَأَرْسِلِي الذِّكْرَى لِحُونًا حَوْمًا
كَطُيُورٍ أُطْلِقَتْ مِنْ شَفَنَيْكَ
ضَمَّ جُنْحَاهَا
شَبَابًا أَهْيَمًا

كَمْ تَمْشَى حَالِمًا فِي نَاطِرِكَ
وَلَكُمْ...
لَا مَسَ دُنْيَاهُ... الظَّمَا
لِغَرَامِ
فَارْتَوَى
مِنْ نَاهِدَيْكَ.

وَدِدْتُ لَوْ...

وَدِدْتُ لَوْ حُطِّمْتُهَا
لَوْ دَسْتُهَا
لَوْ أَنَّنِي قَتَلْتُهَا
وَدِدْتُ لَوْ جَبَلْتُ مِنْ عِظَامِهَا
مِرَاتِي الْمَحْدَبَةَ
أَظَلُّ فِيهَا مُبْحِرًا. تَحْمِلُنِي أَشْرِعَتِي
حِكَايَةَ أَجْمَلُ مَا فِيهَا.. أَنَا
وَنُقْمَتِي الْمُتَهَبَّةُ
وَدِدْتُ لَوْ صَيَّرْتُ كُلَّ جِسْمِهَا
مَنَافِضًا،
أُطْفِئُ مَا أُحْرِقُ مِنْ سَجَائِرِي فِي عَتَمَتِهَا
لَوْ أَنَّنِي بَصَقْتُ فِي الْوَجْهِ الَّذِي
لِي فِيهِ مَا لَيْسَ لَهَا
لِي فِيهِ مِنْ نَفْسِي الَّتِي حَبَبْتُهَا

نَقَاوَةٌ لَيْسَتْ لَهَا
وَدِدْتُ لَوْ عَرَفْتُهَا كَكُلِّ مَنْ يَعْرِفُهَا
الْعُوبَةُ تُغْلِقُ عَيْنَيْهَا
لِأَيِّ عَابِرٍ إِذَا اشْتَهَى
وَدِدْتُ لَوْ عَرَفْتُهَا
كَكُلِّ مَنْ يَعْرِفُهَا
فَنَادِقًا يَغْرَقُ فِيهَا مَوْتُهَا
وَدِدْتُ لَوْ حَفِظْتُ مَا كَانُوا يَقُولُونَ لَهَا:
- سَيِّدَتِي شُكْرًا لِمَا قَدْ انْتَهَى.

رَبِيعُ شَقِيهٍ

دَخَلَ الرَّبِيعُ لَوْكُرَهَا مُتَسَلِّلاً
وَجَثًّا

وَعَفَّرَ ثَعْرَهُ بِجَبِينِهَا
فَتَسَلَّلَتْ مِنْ رُوحِهِ الشَّهَاءُ أَخْلَامَ
عَفَتْ بَيْنَ اخْتِلَاجِ جُفُونِهَا،
قَالَتْ لَهَا:

قُومِي... اسْتَفِيقِي... وَامْرَحِي
إِنَّ الشَّبَابَ دَنَا وَقَبْلَ نَاهِدِيكَ
وَأَرَاقَ دُنْيَاهُ الْجَمِيلَةِ
زَهَرَتِي نُورٍ
وَأَحْلَامًا تَرَفُّ بِوَجَنَّتَيْكَ.

فَتَمَلَّمْتُ فَوْقَ الْفِرَاشِ كَزْهَرَةٍ
فِي رَوْضِهَا الْفَيْنَانِ
وَالْمَعْطَارِ... نَشْوَى
وَتَمَلَّمْتُ فِي صَدْرِهَا
دُنْيَا هَوَى
وَتَنَاءَبْتُ فِي الْعَيْنِ أَطْيَافَ وَنَجْوَى،

ضَمَّتْ وَسَلَدَتْهَا،
وَفِي شَعْفٍ هَوَتْ
تُبْلِي الْوَسَادَ بِلَثْمِهَا تَجْرِيحًا
فَكَأَنَّهَا كَانَتْ تَصُبُّ بِجِسْمِهِ
رُوحًا
تَبَادُلُ رُوحَهَا التَّبْرِيحًا،
وَإِذْ اسْتَفَاقْتُ لَمْ تَجِدْ
غَيْرَ التَّعَاسَةِ وَالْأَسَى تَسْتَلُّ رُوحَ
شَبَابِهَا
قَدَرٌ يُسْطَرُّهَا رِوَايَةَ أَدَمَعٍ
تَتَجَاوَبُ الْأَلَامُ طَيِّ كِتَابِهَا

ضَمَّتْ وَسَادَتَهَا
وَسَدَّتْ عَيْنَهَا
لِتَعُودَ ثَانِيَةً إِلَى أَحْلَامِهَا،

دُنْيَا الْخَيَالِ أَرْقُ مِنْ دُنْيَا صَبَا
خَنَقَتْ كَوَارِثُهَا سَنَى أَيَّامِهَا،

الطبيعة الغاضبة

اللَّيْلُ جَاتِ
وَالظَّلَامُ مُكَثِّرٌ عَنْ نَابِهِ
وَالرَّغْدُ يَرُّ عُدَّ كُلَّمَا هَتَفَ السَّنَاءُ بِبَابِهِ
فَكَأَنَّ خَلْفَ اللَّيْلِ
قَلْبًا مَلَّ طُولَ عَذَابِهِ
سَيِّمَ السُّكُونِ تُعْرِيدُ الْأَشْبَاحُ فِي مِحْرَابِهِ
فَهَوَى عَلَى الدُّنْيَا
يُرِيْقَ بِهَا التَّمَرُّدَ وَالسَّهْوَمَ
وَيَصُبُّ فِي خَلَجَاتِهِ نُوحَ الْعَوَاصِفِ وَالْغُيُومِ
لَمْ يَرَحِمِ الْقَمَرِيَّ وَهُوَ بَيْنَ بَيْنٍ يَدِ الْكُلُومِ
يَسْتَعْطِفُ الرِّيْحَ الْغَضُوبَ
وَيَشْتَكِي اللَّيْلَ الظَّلُومَ
وَبِنَاطِرِيهِ تَأْمُلُ دَامِ تُفَطِّرُهُ الْهُمُومُ،

وَأَطَّلَ مِنْ قَلْبِ الظَّلَامِ خِتَامُ أَحْلَامِ عَذَابٍ
يَلْهُو بِهَا قَدْرٌ وَرَاءَ السِّرِّ أَضْحَكُهُ الْعَذَابُ
فَالزَّهْرَةُ الْحَسَنَاءُ لَفَتَتْ سَاعِدَيْنِ
عَلَى اضْطِرَابِ

ثُمَّ انْحَنَتْ
وَعَفَّتْ عَلَى لُغْزٍ وَلَمْ تَأْنَسْ جَوَابُ
أَتَرَى تُسَائِلُ نَفْسَهَا
عَمَّا سَتَلْقَى فِي التُّرَابِ؟
وَهُنَاكَ يَجْتَاحُ الدُّجَى الْمَصْدُورُ
إِنْسَانٌ غَرِيبُ
هَجَرَ الْمَدِينَةَ هَازِئاً
بِاللَّيْلِ
بِالرَّيْحِ الْعَضُوبِ
إِنْ هَوَّماً فِي دَرْبِهِ
فَيَقْلِبُهُ انْفِرَاجَتْ دُرُوبُ
أَوْ حَطَمًا رَوْضاً لَهُ
فَخَيَّالُهُ رَوْضٌ قَشِيبُ
لَا اللَّيْلُ يَأْسِرُهُ وَلَا تَسْمُو لِذُنْبِيَاهُ الْخُطُوبُ

مَنْ أَنْتَ...؟

يَا مَنْ تُرْهِبُ الظُّلَمَاءَ خُطُوْتُهُ الرَّهِيْبَةُ

يَمْشِي كَمَا شَاءَتْ عَصَاهُ

كَأَنَّهَا حَفِظَتْ دُرُوبَهُ

تَتَنَفَّسُ الْأَشْبَاحُ فِي عَيْنَيْهِ حَالِمَةً

كُنْيَةً

لَا اللَّيْلُ أَرْعَبُهَا بِمَا يُمْلِي

وَلَا خَشِيْتُ قُطُوبَهُ

مَنْ أَنْتَ...؟

- إِنِّي شَاعِرٌ عُمْرِي أَعَاصِيرُ غَرِيبَةٍ

فَلْتَعَصِفِ الْأَحْدَاثُ مَا شَاءَتْ

وَمَا شَاءَتْ غَيْرُ

وَلْيُنْقَلِ الْقَمَرِيُّ آهَاتِ الْعَرَائِشِ وَالشَّجَرِ

وَلْتَنْفَجِرْ مَحْمُومَةَ الْخَلَجَاتِ فِي الدُّنْيَا سَقَرُ

لَا ... لَنْ تَمُوتَ نَشَائِدِي مَا دَامَ فِي قَلْبِي وَتَرُ

إِنِّي أَنْفَجَرْتُ مِنَ السَّحَابِ

وَجِئْتُ مِنْ قَلْبِ الْقَدَرِ.

انتظار

يَمْشِي الشِّتَاءُ بِغُرْفَتِي مُتَعَثِّرًا بِظِلَامِهَا
وَالذِّفَاءُ مَشْلُولُ الْقَوَى
جَآثٍ عَلَى أَقْدَامِهَا
قَلِقًا يَمِرُّغُ ضَوْءُهُ الْمَحْنُوقَ فَوْقَ رَغَامِهَا

وَاللَّيْلُ دَاجٍ
وَالْعَوَاصِفُ نَائِحَاتٌ خَلْفَ بَابِي
وَرِيَا حُ كَانُونِ الْكُنُوبِ
تُبَادِلُ الْقَلْبَ اكْتِنَابِي
عَبْرَى تُسَطِّرُ فَوْقَ نَافِذَتِي النِّفَاتِ اضْطِرَابِي

وَالسَّاعَةُ الْحَمَقَاءُ تَطْمِرُ فِي الدَّجَى سَاعَاتِهَا
فَعَلَامَ لَمْ تَرْجِعْ...!
أَلَمْ تَسْمَعْ صَدَى دَقَّاتِهَا..؟

وَلَعَلَّهَا نَسِيتَ حَدِيثَ الْأَمْسِ فِي هَمَسَاتِهَا
رَبَّاهُ..

إِنَّ الشَّكَّ يَقْتُلُنِي بِدُونِ تَرَخُّمٍ
فَبَائِي صَدْرٍ فَاجِرِ الشَّهَوَاتِ مَشْبُوبِ الدَّمِ
تَقْضِي الْمَسَاءَ الْآنَ بَيْنَ تَهْتُكٍ وَتَأْثَمٍ

وَأَخَالُهَا نَشْوَى يُسِيرُهَا الْمُجُونُ وَلَا تَعِي
نَشْوَى تُدَيِّسُ جِسْمَهَا فِي مَخْدَعٍ
وَتُهَيِّنُهُ فِي مَخْدَعٍ
وَتُذِلُّ حُبًّا طَاهِرًا قَدَسْتُ فِيهِ تَوْجُعِي

هَذَا السِّرَاجُ قَدْ انْتَهَتْ أَحْلَامُهُ
وَدَنَا الصَّبَاحُ
وَالْفَجْرُ يُؤَلِّدُ مَرَّةً أُخْرَى عَلَى نَزْفِ الْجِرَاحِ
وَمَحَتْ يَدُ الصَّفْوِ الْجَمِيلِ دُجَى الْعَوَاصِفِ
وَالرِّيَّاحِ
لَكِنْ بِقَلْبِي لَمْ تَزَلْ رِيحُ تَبْتُ أَنْيْنَهَا
وَعَوَاصِفُ مَجْنُونَةٍ
تُمْلِي عَلَيَّ جُنُونَهَا

شَكَ يُدَاهِمُهَا فَتَنْتَرُ فِي الْجُفُونِ
دَفِينَهَا

اختناق

كَأَبَّةٌ حَرْسَاءُ
تَزْفُرُ فِي قَلْبِي
فَتَنْشُرُ الْأَرْزَاءُ
شَوْكَاً عَلَى دَرْبِي
وَتُرْقِصُ الْأَنْوَاءُ
سَكْرَى عَلَى هُدْبِي
إِنْ مَسَّتِ الْأَهْوَاءُ
أَنَّهُدَّتْ إِلَى جَنْبِي
وَعَافَهَا الْمَاضِي
رَعَشَاتٍ خِذْلَانِ

يَا حَفَقَةَ الْمِصْبَاحِ
يَا ضَوْءَ السَّامِي
يَا رَعَشَةَ الْمُفْتَاحِ
فِي بَابِ أَحْلَامِي

يَا وَهْمِي الْمَلْحَاخ
 حَافَّتْ أَنْعَامِي
 فَأَطْلُقْ بِهَا الْأَشْبَاخ
 تَنَحَّيْتُ أَيَّامِي
 لَقَدْ عَفَا الْإِصْبَاخ
 فِي جُرْحِي الدَّامِي
 يَرْقِصُ أَنْقَاضِي
 فِي قَبْوِهِ الْفَنَانِي

مَنْ أَيْنَ كَمْ مِنْ أَيْنَ
 مَرَّتْ بَأَذَانِي
 فَحَافَّتْ ضِدَّيْنِ
 شَكِّي وَإِيْمَانِي
 وَتَهَتُّ فِي الصَّوْتَيْنِ
 أَبَحْتُ عَنْ جَانِي
 خَلَدَ فِي الدَّارَيْنِ
 مُضْغَةً نِيرَانِ
 وَعَافَنِي عَيْنَيْنِ
 وَخَافَقَا حَانِي
 تَحْمِلُهُ الشُّكُورَى
 صَحْرَاءَ جِرْمَانِ

مِنْ أَيْنَ يَا أَشْبَاخَ
 جُنُوتِ لِدُنْيَانَا
 جَنَاحُكَ الْآتُّرَاخَ
 وَهَمْسِ شَكْوَانَا
 وَلَعْنَةُ تَجْتَاخَ
 عَنَمَةَ نَجْوَانَا
 هَلْ أَنْتِ مِنْ أَرْوَاحَ
 سَائِلِ مَنْ مَأْوَانَا
 فَطْفَنَ فِي الْأَقْدَاخِ
 يَبْغَيْنِ سَائِلُونَا
 وَأَنْسَأَقْتِ الْبَلَاوَى
 تَمْتَصُّ الْخَانِي
 إِنْ كُنْتَ كَالْإِنْسَانِ
 مِنْ طِينَةِ حَمْرَا
 تَخْفِقُ بِالْأَذْرَانِ
 وَتَعْبُدُ الطُّهْرَا
 فَاسْتَغْفِرِ الشَّيْطَانَ
 مِنْ هَذِهِ الْبُشْرَى
 لَا... أَنْتِ فِي الْأَجْفَانِ
 مَهْـالِزُ أَسْرَى

تَخْلُقُهَا الْأَشْجَانُ
فَتَخْلُقُ الذِّكْرَى
وَالْوَجْدَ وَالْأَهْـمَاتِ
فِي رَوْحِ سَـأْمَانِ
هَاتِي لِي الذِّكْرَى
وَأَمِلْ بِهَا كَاسِي
كَمْ سَاعَةٍ تَتَرَى
فِي جُوعِ أَنْفَاسِي
وَتَنْصَبُ الشَّرَّارَا
فِي قُدْسِ أَقْدَاسِي
فَأَحْرِقِ الْعُمْرَا
نُورًا إِلَى النَّاسِ
وَاللَّيْلُ قَدْ أَبْرَى
قَلْبِي وَإِحْسَاسِي
وَالْجُوعُ وَالْعَلَّاتِ
يَمْضَغُنْ إِيْمَانِي

كفن من دُخان

عُمري رَمَادٌ وَابْتِسَامُ دُخَانٍ
عَصَرْتُهُمَا مِنْ خَافَقِي أَشْجَانِي
فَدَعِيَ الرَّمَادَ يُضَمُّ أَنْوَارَ الصَّبَا وَدَعِيَ الدُّخَانَ
يَحُوكُ لِي أَكْفَانِي
قَدْ كَانَ خَلَقَهُمَا فُؤَادٌ خَافِقٌ
غَنِّي فَمَا أَصْغَتْ لَهُ أُذُنَانِ
وَبَكَى سَنَى لِلنَّاسِ رِقَاقًا... فَمَا
رَفَّتْ عَلَى خَلَجَاتِهِ عَيْنَانِ
فَأَحَالَ ذَلِكَ النُّورَ
رَغَمَ بَهَائِهِ... دُنْيَا رَمَادٍ قَاتِمِ الْأَلْوَانِ
وَأَحَالَ زَغَرْدَةَ اللَّحُونِ وَعِطْرَهَا
ظُلُمَاتٍ وَهُمْ
وَانْتِفَاضِ دُخَانِ
قَلِقًا أَسِيرُ مَعَ الْوُجُودِ كَأَنَّنِي

أَمْشِي بِأَيَّامِي عَلَى بُرْكَانٍ
وَهَجَرْتُ صُبْحِي
وَهُوَ مُؤْتَلِقُ السَّنَى
أَعْمَى يُكْفِنُهُ دُجَى الْحِرْمَانِ
كَبِدِي اسْتَحَالَتْ قِصَّةً
.....لِمَدَامِعِي

تَطْوِي... فَتَنْشُرُهَا يَدُ الْأَحْزَانِ
حَتَّى تَعُودَتْ الْحَيَاةُ
سَحَابَةً سَوْدَاءَ أَلْقَتْ رَحْلَهَا بِجَنَانِي
فَكَأَنَّنِي وَالذَّهْرُ يَعْبَثُ سَاخِرًا بِشُبُابِي
..... الْمُتَهَدِّمِ الْأَرْكَانِ
وَتَرُّ بَقِيئَارِ الْحَيَاةِ مُقَطَّعٌ... مَا تَتْ
..... عَلَى خَلَجَاتِهِ أَلْحَانِي

يَا مَوْجَةَ الْأَيَّامِ هَذَا شَاعِرُ
مُضْنَى خُذِيهِ لِشَاطِئِ النَّسِيَانِ.

شِكَايَةُ مُهْمَل

لَيْلٌ يَحُوكُ الرُّعْبَ حَوْلَ سَكِينَتِي
وَيَطُوفُ أَحْلَاماً تُجَنُّ بِمَسْمَعِي
وَحُفُوقُ أَجْنَحَةِ الظَّلَامِ يُخَيِّفُنِي
وَتَنَفُّسُ الْأَشْبَاحِ يُقْلِقُ مَضْجَعِي
حَتَّى حَسِبْتُ اللَّيْلَ
لَيْثاً جَائِعاً،
بَاتَتْ مُحَالِبُهُ تُمَزِّقُ أَضْلَعِي
وَالْمَوْتُ يَحْبُو فَوْقَ صَدْرِ صِبَايَ نَشْوَاناً
بِلَحْنِ شَقَائِي الْمُتَقَطِّعِ
يَغْتَالُهُ قَبْلَ الْفَنَاءِ كَرْهَرَةٌ تَدْوِي وَعَيْنَاهَا
بِحُلْمٍ مُمْتَعٍ
كَقَصِيدَةٍ مَاتَتْ عَلَى شَفَتَيَّ وَلَمْ
تُسْمَعْ صَدَى إِلْهَامِهَا الْمُتَوَجِّعِ
وَكَشَمْعَةٍ

سَحَقَ الْمَسَاءُ سَنَاءَهَا، فَغَفَتْ

عَلَى كَفِّ الدُّجَى بِتَفَجُّعٍ

وَكُصُورَةٍ

سَلَبُ الْعُبَارُ جَمَالَهَا

فِي ظِلِّ صَمْتٍ بِالظَّلَامِ مُلْفَعٍ

أَنَا مِثْلَهَا،

عُمْرِي شِكَايَةُ مُهْمَلٍ وَصُرَاخُ مَهْجُورٍ

وَبَسْمَةٍ أَدْمَعٍ،

مَا زِلْتُ أَشْتَاقُ الْحَيَاةَ

وَإِنِّي.. سَأَمُوتُ وَالنَّسِيَانُ يَقْبِرُ مَطْلَعِي

سَأَمُوتُ لَا مَاضٍ يَحْنُ لِرُؤْيَايَ.. يَوْمًا

وَلَا خَلٌّ سَيُدرِكُ مَا أَعْي

وَحَدِي أُكْفِنُ بِالظَّلَامِ تَعَاسَتِي

وَأَرَى سَوَادَ اللَّيْلِ يَمَلَأُ أَدْمُعِي

حَتَّى الدُّجَى الْقَاسِيِ اسْتَجَابَ لِشَكْوَتِي

لَكِنَّ

خِلَاءَ مَا بَكَى سَاعًا مَعِي.

مَوْتُ شَاعِرٍ

أَسْلَمَ الرَّأْسَ لِكَفَّيْهِ خَذُولًا
وَتَمَطَّتْ بِإِزْدِرَاءٍ
شَفَقَتَاهُ

خَنَقَتْ بِسَمْتِهِ دُنْيَا أَسَى
كَنْهَارٍ شَرِبَ الْغَيْمُ سَنَاهُ
هَزَأَ الْفَرْطَاسُ مِنْ إِطْرَاقِهِ
مَذُ رَأَى الْحَيْرَةَ تُؤْدِي بِرَجَاهُ
مَذُ رَأَى أَجْفَانَهُ مَحْمُورَةً
بُلْحُونٍ

لَمْ تُرْتَلِّهَا الشِّفَاءُ
عَصَرَتْهَا مُهْجَةٌ خَفَافَةٌ لِتَرْوِي
بِدِمَاهَا مُبْتَغَاهُ

رَامَ أَنْ يُنْصِرَهَا فِي أَحْرَفٍ صَدَقَتْ وَعْدًا
وَمَا خَانَتْ هَوَاهُ

رَامَهَا طَيْرًا حَبِيبًا عَاقَتْ
 بَجَنَاجِيهِ نَشِيدًا كِبْرِيَاءَ
 خَانَهُ الْحَرْفُ وَهَا ٠٠٠ أَحْلَامُهُ
 قَدْ ذَوَتْ مَخْذُولَةً
 فَوْقَ لَمَاهُ
 وَمَضَى يَسْتَعْطِفُ الْكَاسَ فَمَاءً
 مِنْ دِيَاغِيرِ دُجَاهِ
 جَمَدَتْ أَنْظَارُهُ فِي خَمَرِهَا
 وَتَلْظَى فِي الْحَوَاشِي مَحْجَرَاهُ

بَزَعَ الْفَجْرُ وَقَدْ مَدَّ ثُلَيْلًا
 فَرَحَ الثُّورِ
 رَقِيقًا مِنْ ضِيَاهِ
 فَرَأَى شَاعِرَنَا مُسْتَلْقِيًا
 فَوْقَ دُنْيَا
 مِنْ خَيَالَاتِ رُؤَاةِ
 كَانَ فِي عَيْنَيْهِ سَطْرٌ لِلْمُنَى.... فَمَشَى
 الْمَوْتُ عَلَيْهِ فَمَحَاهُ
 وَإِذَا بِالشَّاعِرِ الْغَرِيدِ جِسْمٌ

مُتَلَّاشٍ

لَا جِرَاكَ فِي قَوَاهُ

وَرَأَى الْكَاسَ حُطَامًا نُثِرَتْ

بَيْنَ كَفَّيْهِ وَغَاصَتْ فِي دِمَاهُ •

وَسُكُونًا

مُثْقَلِ الصَّدْرِ جَهُومًا

يَتَخَطَّى عَالَمًا جَلَّ أَسَاهُ

وَرَأَى فِيْمَا رَأَى

أَخْلَامَهُ

قَدْ هَوَتْ تَعَبَى وَمَا حَادَتْ ذُرَاهُ

وَرَأَى فِيْمَا رَأَى

أَسْفَارَهُ

كَقُبُورٍ جَنَّمَتْ تَحْتَ كُوَاهُ

طَيِّهَا أَبْلَى شَبَابًا يَافِعًا

شَرِبَ الْمَوْتَ

وَأَسْقَاهَا الْحَيَاةَ

أَيُّهَا الْجُرْحُ الَّذِي كَانَ لَهُ

مَدْيَةٌ لَمْ تَذَرِ مَا طَعُمَ دِمَاهُ

كَيْفَ أَصْبَحْتُ نَشِيدًا خَالِدًا
لَيْسَتْ الدُّنْيَا سِوَى بَعْضِ صَدَاهُ

انْتِفَاضَةُ كَأْسٍ

يَا أَبَا نُوَاسٍ
قُمْ
حَيِّ الدُّجَى
حَانَةَ الْأَرْوَاحِ وَاجْمَعْ شَمْلَنَا
إِنَّ تَكَّ الْأَيَّامِ حَالَتْ دُونَنَا
فَهِيَ لَمْ تَغْتَسِلْ فِي
كَأْسِنَا
شَفَةَ الْكَأْسِ الَّتِي صَاحَبَتْهَا
لَمْ تَزَلْ
تَصْرُخُ
فِي أَيَّامِنَا
كُلَّمَا رَنَّتْ عَلَيْهَا قُبْلَةٌ
خَلَّتْهَا
تَرُوي لِيَا لَيْلِكَ لَنَا

هَمْسُ الطَّرِيقِ

فِي كُلِّ ذَرَّةٍ صَمْتٍ
تَنْمُو وَتَحْقُقُ فِكْرَةً
وَأَلْفُ شَيْءٍ وَشَيْءٍ هُنَا يُقَدَّسُ سِرُّهُ
حَتَّى الطَّرِيقُ الْمُسَجَّى
فِي نَاطِرِي رَغَامَهُ
قَدْ اسْتَحَالَ لُحُونًا.. عَمِيقَةً فَأَبْتِسَامَةً
وَكِدْتُ أَلْمَحُ دُنْيَا
وَرَاءَ رَعْشَةِ صَوْتِي
مُذْ صِحْتُ: يَا لَيْلُ إِنِّي.....
أَخَافُ ظُلْمَةَ صَمْتِي
حَتَّى التُّرَابُ الْحَقِيرُ
أَرَاهُ لَيْسَ حَقِيرًا
فَالْخَوْفُ أَوْدَعَ فِيهِ..... رُوحًا تَفِيضُ شُعُورًا

رُوحاً تَفِيضُ حَيَاةً
 وَرَاءَ كَوْمَةِ حِسِّي
 تُرَى أَبْيَنَ ضَلَالِي وَجَدْتُ هُوَّةَ نَفْسِي..؟
 يَا دَرْبُ سِرِّ بِي فَإِنِّي
 أَنَسْتُ شَيْئاً جَدِيداً
 وَخَلَفَ هَذَا الْوُجُودِ.... لَقَدْ خَلَقْتُ وَجُوداً
 فَمَثُلُ سِرِّكَ قَلْبِي
 مُلَقَّعٌ بِالظَّلَامِ
 لَكِنَّ أَلْفَ طَرِيقٍ... فِي ظِلِّهِ الْمُتَرَامِي
 هُنَا.. جِرَاحُ عُهُودِ
 وَصَبْرَةٌ وَأَغَانِي
 وَمِلْءُ تِلْكَ وَعَوْدٌ.. تَحُوكُ حَبْلَ الْأَمَانِي
 فَعِشْتُ بَيْنَ خُطُوطِ
 يَا دَرْبُ مِثْلِكَ عَمِيَا
 الْعَارُ مَرَّ عَلَيْهَا..... فَمَاتَ فِيهَا لِتَحْيَا
 أَبْغِي سُمُوراً وَلَكِنْ،
 حَوَاءَ فِيَّ وَآدَمَ
 وَلَسْتُ إِلَّا ظِلَالاً..... لِرُقْصَةٍ تَنْقَادَمَ

وَلَسْتُ إِلَّا تُرَابًا
قَدْ نَتْنَتْهُ السُّنُونُ
قَادُورَةٌ مِنْ أَمَانٍ.... أَغْفَتْ عَلَيْهَا الدُّجُونُ
يَا دَرْبُ سِرِّ بِي
فَإِنِّي
فِي الْأَرْضِ صَرْخَةٌ ذَاتُكَ
بَلَّ دَمْعَةٌ
سَرَقَتْهَا
حَوَاءُ
مِنْ بِسْمَاتِكَ

حَفَقَةُ الطَّيْنِ

نَزَتِ الْآثَامُ مِنْ عُمْرِي
فَتُورِي
وَارْقُصِي نَشْوَى عَلَى قَلْبِي الْكَسِيرِ
مَضَعَ الْحُزْنَ شَبَابِي
يَافِعَا
فَامْضِعِي بِالشَّهْوَةِ الْقُصْوَى مَصِيرِي
لَسْتُ أَهْوَى جَنَّةَ اللَّهِ... وَلَا
أَتَمَنَّاها رَجَاءً فِي شُعُورِي
لَا... وَلَا أَخْشَى سَعِيرَا
خَالِدَا
فَلَكُمُ أَدْخَلَنِي الدَّهْرُ سَعِيرِي
أَنَا مِنْ نَارٍ
وَنَارِي شَهْوَةٌ
أَحْرَقَتْ جِسْمِي وَمَاجَتْ فِي ضَمِيرِي

نَحْنُ مَنْ نَحْنُ..؟ أَجَلْ
عُمُرْنَا مِنْ حَفَقَةِ الطَّيْنِ الْحَقِيرِ
أُمْنَا حَوَاءُ إِنْثَمَّ صَارِخُ
أَمْسُهَا مَا زَالَ مَآخُورَ الشُّرُورِ
رَفِصَتُهُ الْأَفْعَى الَّتِي غَنَّتْ بِهَا
لَمْ تَزَلْ
تَصْرُخُ فِي كُلِّ الصُّدُورِ
لَمْ تَزَلْ دَرْبَاءَ لِمَاسَةِ الْوَرَى
وَصَدَى سُخْرِيَّةِ الْحُزْنِ الْمَرِيرِ
فَدَعِيَ الظَّنَّ الَّذِي قَدَّسَتْهُ
نُصْبًا
فِي مَعْبَدِ الْوَهْمِ الْعَرِيرِ
لَا خَلُوقُ
لَا دَنِيءٌ... كُنَّا فِي مَسْرَحِ الدَّهْرِ
تَمَائِيلُ عُصُورِ
إِنَّ مَا نَعْبُدُهُ الْيَوْمَ طَهُورًا
سَوْفَ يَهْزَأُ بِهَوَى الْأَمْسِ الطُّهُورِ
بَيْنَ تَهْدِيكَ اللَّذَيْنِ انْطَلَقَا
وَعُدَّ بُرْكَانِ

بَنِيرَانٍ وَنُورٍ
 كُلُّ مَا فِي أَرْضِنَا مِنْ جَنَّةٍ
 هِيَ مِنْ غُرْبَةِ ذَا الْقَلْبِ الْكَسِيرِ
 فَاسْتَبِيحِي حُرْمَةَ السِّرِّ الْكَبِيرِ
 صُورُ الْإِثْمِ بِعَيْنَيْكَ تَلَوْتُ
 كَأَفَاعٍ
 تَتَلَوَّى فِي سَعِيرِ
 أَطْلِقِيهَا تَتَعَدَّى مِنْ دَمِي
 وَأَقِيمِيهَا سُدُومًا فِي سِرِّي
 لَمْ تَزُلْ فِي حَمَاةِ الْجِسْمِ بَقَايَا
 سَكَرَاتٍ
 مِثْلَ دِيْدَانِ الْقُبُورِ
 يَتَغَنَّى الْإِثْمُ فِي أَحْلَامِهَا
 بِاللَّظَى
 بِالشَّرِّ... بِاللَّيْلِ الْمُثِيرِ

بَحِيمٌ

فِي لَيْلَةٍ صَوَّرَ فِيهَا الْقَدَرُ
مُلَاعِبَ الرِّيحِ وَالْمَطَرِ
وَاللَّيْلِ قَدْ لَازَ بِأَرْدَانِهِ
وَكَلَّلْتُ دُنْيَاهُ سَنَى صُورِ
سَيَّرَنِي الشَّوْقُ إِلَى عَالِمٍ
مُنْعَزِلٍ
يَنْفُتْ إِثْمًا وَشَرًّا
لِمَنْزِلٍ غَافٍ بِكَفِّ الدُّجَى
إِلَّا سَنَى يَخَافُ أَنْ يَسْتَتِرَ
يَكْافِحُ اللَّيْلَ لِيُهْدِيَ إِلَى مَنَابِعِ الشَّرِّ
ذُنَابَ الْبَشَرِ
طَرَقْتُ بَابَ الدَّارِ فِي خَشْيَةٍ
كَأَنِّي
أَطْرُقُ حَقَاقِيهِ

هَذَا جَحِيمٌ مُزِيدٌ بِالْخَنَى
فَكَيْفَ يُطْفِئُ شَهْوَتِي الْعَاتِيَةَ..؟
وَمَا جَحِيمُ النَّاسِ إِلَّا دُجَى
يَغُورُ بَيْنَ نَاهِدِي غَانِيَةً
فَلْتُحْرِقِي يَا نَفْسُ فِي نَارِهِ
مَا صُنْتُ فِي جَنَّةٍ أَوْ هَامِيَةٍ
وَحَطَمِي الْكَأْسَ الَّتِي بَيْنَهَا
قَطَّرْتُ أَيَّامَ الصَّبَا الْعَالِيَةِ
مَا النَّارُ..؟

مَا الْجَنَّةُ... إِلَّا صَدَى لِنَظَرَةٍ
مَاجَتْ بِعَيْنِ امْرَأَةٍ
كَمْ أَطْفَأْتُ عُمرًا
وَكَمْ أُوقَدْتُ
بِنُورِهَا مِنْ مُهَجٍ مُطْفَأَةٍ
وَكَمْ قَتَى أَضْلَهُ دَهْرُهُ
ثُمَّ لَقِي

فِي عَيْنِهَا مَحَبَّاهُ
فَلأُطْلِقُ الْعُمَرَ بِدُنْيَا اللَّظَى
عَسَى وَإِنْ يُرِئِنَهُ مَلْجَأَهُ

قَدْ سِئِمَ الْأَرْضَ مَرَّافِي مُنَى
كَاذِبَةً

وَلَمْ تَكُنْ مَرْفَأَهُ
فَلَمْ يَكْذُ يَحْضُنُنِي عَالَمُ الرَّجْسِ
وَتَطْوِينِي أَيَْادِي سَقَرِ
حَتَّى سَرَتْ فِي جَسَدِي
رَعِشَةً

رَأَيْتُ أَحْلَامِي بِهَا تَحْتَضِرُ
وَلَمْ أَعُدْ إِلَّا صَدَى شَهْوَةٍ
تَحُومُ فِي مُسْتَنْقَعِ
مُسْتَعِرِ

... وَاسْتَقْبَلْتَنِي غَادَةً بَضَّةً مَاجَ بِنَهْدَيْهَا شِعَاغُ
السِّحَرِ

وَأَطْرَقَتْ فِي ثَغْرِهَا
بِسِمَةٍ

تُخْفِي بِظُلُمِهَا جِرَاحُ الْقَدَرِ
فَنَارَ شَيْطَانِي عَلَى شَهْوَتِي
وَقَالَ لِي:

رِفْقًا بِأَحْلَامِيهِ

لَا تُنْزِلِ الْإِنْسَانَ مِنْ قُدْسِهِ
إِلَى حَضِيضِ اللَّذَّةِ الْفَانِيَةِ
دَعْ لِي نُجُومَ اللَّيْلِ
كَأَسِي
طَلَى

فِيهَا وَمِنْهَا جُرْعَتِي الصَّافِيَةُ
وَذَلِكَ...

الْأَفَقَ بِأَلْوَانِهِ الزَّرْقَاءِ مَأْوَى
رُوحِي السَّامِيَةِ...

... لَكِنَّ حَيَّاتِ جَحِيمِ الْخَنَى
أَغْرَيْنَ بِاللَّذَّةِ شَيْطَانِيَةَ
سَأَلْتُهُ:

أَيْنَ كُؤُوسُ الدُّجَى؟
أَرَاكَ لَا تَصُبُّوْا إِلَى كَأْسِهِ
وَأَيْنَ أَفَقُ بِالْمُنَى زَاخِرٌ؟
وَأَيْنَ مَا صُوِّرَتْ
فِي قُدْسِهِ؟

حَطَّمْتَ مَا قَدْ صُنَّتْهُ حِقْبَةً
فِي حِمَاةِ الْإِثْمِ

وَفِي دَنْسِهِ

وَبِعْتَ دُنْيَاكَ لَقَا عَالَمٍ

يَسْتَنْزِفُ الْأَثَامَ

مِنْ أَمْسِهِ - اسْكُتْ

- إِذَنْ.. نَسْكُتُ يَا خَيِّبَتِي

فَالسَّهْمُ قَدْ حُرَّرَ مِنْ قَوْسِهِ

وَضِمْنِي وَغَادَتِي

مِخْدَعُ

كَمْ ضَمَّ قَبْلَ الْيَوْمِ أَمْثَالِيَه

جَثَمْتُ نَشْوَانَ عَلَى نَهْدِهَا

اسْتَلُّ حُلْمَ الْغَفْوَةِ الْوَاعِيَه

وَأَسْتَقِي مِنْ مَبْنَعٍ فَاجِرٍ

سُخْرِيَه

تَهْزَأُ بِأَحْلَامِيَه

فِي غُرْفَةٍ تَجْتُو عَلَى أَمْسِهَا

تَمْتَصُّ رَوْحَ الْعَفَّةِ

الْغَالِيَه

مَحْمُومَه تَرْضَعُ مِنْ.. مِنْ صَفْوَةِ الْمِصْبَاحِ،

بَقِيَا نُورَهُ الْوَاهِيَّةُ
كَمْ سَاعَةٍ ذَابَتْ عَلَى نَارِهَا
وَهِيَ

كَمَا كَانَتْ لَدَى الْغَابِرِ
مَرْثِيَةٌ ضَمَّتْ صُنُوفَ الْأَسَى
تَسْخَرُ مِنْ زَمَانِنَا السَّاحِرِ
تَسْتَقْبِلُ الدُّنْيَا وَأَيَّامَهَا
بِضْحَكٍ نَشْوَى

وَتَعَا فَاجِرِ
يَا غُرْفَةً أُفْنِيَتْ فِي عَمْرِهَا
أَقْدَسَ مَا يَعْبُدُهُ خَاطِرِي
طُهْرِي
وَأَحْلَامِي
وَدُنْيَا هَوَى
تَمْوِجُ

نَشْوَى فِي مَنَى شَاعِرِ
وَعَادَتِي شَيْطَانَةٌ أُرْسِلَتْ
عَلَى جَنَاحِي قَدَرٍ مُسْتَعِرِ
جُنَيْهٌ

تَحُومُ فِي عَيْنِهَا
 أَنْشُودُهُ الشَّرَّ وَنَجْوَى سَقَرُ
 تُجَرِّجُ الْأَثَامَ أَدْيَالُهَا
 مَا بَيْنَ جَفْنَيْنِ كَكْفِي صَقَرُ
 كَمْ مِنْ فَمٍ أُولَغَ فِي حُسْنِهَا
 فَعَافَهَا مُسْتَنْقَعًا لِلْبَشَرُ
 وَكَمْ فَتَى مَا طَالَهُ دَهْرُهُ
 هَوَى

يَدًا شَلَاءَ تَشْكُو الْخَوْرُ
 طَوَّقَتْهَا حَتَّى ارْتَخَتْ أَضْلَعِي
 وَضَجَّ مِنْ صَرَاعِنَا
 الْمَخْدَعُ
 أُسَمِّمُ الْجِسْمَ بِأَتَائِمِهَا
 وَإِثْمُهَا

مِنْ دَمِنَا يَرْضَعُ
 وَبَيْنَ ثَغْرَيْنَا تَمْشَى صَدَى
 لِقِصَّةٍ نَقْصُهَا الْأَضْلَعُ
 وَاشْتَكَّتِ الْفَرْشَ لَطَى شَهْوَةٍ
 تَمْتَنُّ جِسْمَيْنَا

وَلَا تَشْبَعُ

تَقُولُ فِي تَأْوِهِ لَاهِبٌ:

رَفَقًا..

لَقَدْ تَمَرَّقَ الْمَضْجَعُ

يَا أُخْتَ حَوَاءَ الَّتِي آدَمُ

بَاعَ جَنَانَ الْخُلْدِ مِنْ أَجْلِهَا

وَجَاءَ لِلْأَرْضِ

صَرِيعَ الْأَسَى

وَأُسْكِنَ الدُّنْيَا عَلَى وَحْلِهَا

وَنَقْمَةً لَمَّا نَزَلَ

نَحْتَسِي كَأْسَ الْأَسَى وَالْمُرَّ مِنْ ظِلِّهَا

إِنْ اشْتَرَى آدَمُ هَذِي الدُّنَا

مِنْ أَجْلِ حَوَا

وَمِنْ دَلِّهَا

سَأَشْتَرِي النَّارَ

وَالْأَمَهَا

لَعْنَةُ التُّرَابِ

أَيُّ سِرٍّ كَرَّوَعَةٍ الْخَوْفِ
جَآثٍ

بَيْنَ جَفْنَيْكَ، مُوْغِلٌ فِي شُجُونِكَ
كُلَّمَا أَدْلَفَ الْمَسَاءُ تَمَطَّى

أُفْعَوَانُ الدُّهُولِ فَوْقَ جُفُونِكَ
فَكَأَنَّ الظَّلَامَ جَاءَ بِدَهْرٍ

مِنْ أَمَانٍ

تَحَطَّمَتْ فِي يَمِينِكَ

أَوْ كَانَ النُّجُومَ تَحْفَظُ سِرًّا

قَاتَمَ اللَّوْنُ

قَاتِلًا كَعَيْنُونَكَ

إِيهِ يَا لَعْنَةُ التُّرَابِ... رُؤِيدًا

ضَلَّ مَسْرَاكَ فِي دُرُوبِ سُكُونِكَ

فَالْحَيَاةُ.. الْحَيَاةُ

قَيْثَارُ إِثْمٍ

دَغْدَغِيهَا بَرَائِعَاتِ لُحُونِكَ

قَطَّرِي الْعُمَرَ

لَحْظَةً

وَسِينِنَا

لَاهِبَاتٍ

عَلَى سَعِيرِ مَجُونِكَ

نَحْنُ طِينُ

وَأَيُّ طِينٍ حَقِيرٍ...؟!

فَلِمَ الْخَوْفُ مِنْ حَوَالِجِ طِينِكَ

سَيَدُّبُ الْعُضُوءُ

شَيْئًا... فَشَيْئًا

كَأَفَاعٍ تَعَلَّقَتْ بِجَبِينِكَ

سَوْفَ يَغْفُو هَذَا الشَّبَابُ وَتُدْمِي

فَهَقَّاهُ السِّنِينَ سَمْعَ فَنُونِكَ

حَامِلَاتٍ مِنَ اللَّيَالِي صَحَارِي

لَيْسَ فِيهَا سِوَى اصْفِرَارٍ ظُنُونِكَ

وَدِمَاءُ الشَّبَابِ تُمَسِّي دُمُوعًا

وَشِفَاهَاً
يَلْعَنُ عَهْدَ جُنُونِكَ
اشْرَبِي
اشْرَبِي.. فَعُمْرِي كَأْسُ
وَالْخُمُورُ.. الْخُمُورُ مِلْءُ دِمَائِي
عَتَّقْتَهَا يَدِي الضَّيِّبَةُ عَمراً
فَهِيَ نِيرَانُ شَهْوَةٍ
وَاشْتِهَاءُ
يَتَلَوَّى الْوُجُودُ فِيهَا غِنَاءُ
أَزَلِيّاً يَمُورُ بِالْأَنْوَاءِ

كُلُّ شَيْءٍ لَدَيْهِ حَقَقَةٌ نَارٍ
وَانْتِفَاضَاتُ لَذَّةٍ هُوَ جَاءُ
وَجُنُوحُ

مُعْرِبُ تَتَلَاشَى
دُونَ رِجْلَيْهِ عِرَّتِي وَإِبَائِي
طَوَّقَيْنِي. إِنِّي أَحْسُ بِعُمْرِي
لَمْ يُعَدْ غَيْرَ
نُطْقَةٍ حَمْرَاءِ

وَاشْرَأَبَّ الْجَحِيمُ مَوْعِدَ بَعْثِ
حَوْلَ نَهْدَيْكَ

رَائِعِ الْإِيحَاءِ

مَا لَجَفْنِيكَ يَرْجِفَانِ... أَهْذِي

دَعْوَةُ الشَّرِّ..؟

أَمْ نَذِيرُ حَيَاءٍ..؟

وَكَاَنِّي بِشَكَاكِ (1) يَنْثُرُ خَوْفًا

خَلَفَ رَعَشَاتِ جَفْنِكَ الرَّعْنَاءِ

أَتَخَافِينَ.؟!

يَا لَجُبْنِكَ.. خَلِي.

أَنْتِ أَقْوَى الرَّعَازِ النَّكْبَاءِ

لَا تَخَافِي..

فَلَيْسَ ثَمَّةَ شَيْءٍ مُرْعِبٍ مِثْلُ

وَهْمِكِ الْمُسْتَنَاءِ

إِيَّاهُ مَا أَكْبَرَ الْحَسَارَةَ إِنْ لَمْ

يَكُ خَلَفَ الْوُجُودِ غَيْرُ الْفِنَاءِ

سَتَبْقَى

(1) هكذا وردت وفيها اختلال بالوزن

نَفَضْتُ بَقَايَا اللَّيْلِ فِي عُمْرِهَا

ذِكْرِي

سَتَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ لَعْنَتُهَا الْكُبْرَى

سَتَبْقَى الظِّلَالُ السُّودُ تَرْتَادُ مَخْدَعًا

عَصَرْتُ بِهِ الْأَثَامَ وَالنَّفَمَةَ الْحَمْرَا

سَتَلْتَفِتُ الْأَقْدَارُ - يَوْمًا - وَتَنْتَهِي

عَلَى مَذْبَحِ الْأَلَامِ أَحْلَامِكَ السَّكْرَى

وَتَلْتَفِتُ فِي عَيْنَيْكَ أَفْعَى نِكَائِي

تُسَمِّمُ مَا أَبْقَيْتِ

فِي الدَّمْعَةِ الْحَرَّى

سَيَرْجِعُ ذَاكَ الْأَمْسُ فِي ظِلِّ عَاصِفٍ

تَحْمَلُ نَجْوَى الشَّرِّ

لَا الزَّهْرُ... لَا الْعِطْرَا

سَتَصْنَعُكَ الْأَيَّامُ حَتَّى أَرَى غَدِي

عَلَى هَوْتِي عَيْنَيْكَ يَهْزَأُ مُغْتَرَا

سَيَسْأَلُكَ التَّارِيخُ عَنِّي...

وَإِنِّي بَعِيدٌ

أَعِيشُ الْآنَ فِي ضَحْكَهٍ صَفْرَا

العَوَاصِفُ السَّود

يَا حَيْفَةً
نَتَنَّتْ حُبِّي وَأَحْلَامِي
لَمْ تَتْرُكِي بِشْبَابِي غَيْرَ آثَامِي
سَوْدَاءَ
تَصْرُخُ فِي ظُلَمَاءِ أَيَّامِي
هَذِي كُؤُوسُ أَمَانِينَا.. سَأَسْحَفُهَا
حَتَّى تَبْعَثَرَ فِي آثَارِ أَقْدَامِي
يَكْفِيكَ مَا شَرَبْتَ دُنْيَاكَ مِنْ كَيْدِي
فَمَا تَرَكْتَ بِعُمْرِي مَا يُنِيرُ غَدِي
يَا مَنْ سَرَقْتَ شَبَابِي دُونَ مَا عَوَضُ
لِلَّهِ رِفْقًا بِمَا أَبْقَيْتَ مِنْ بَدَدِي
يَا مَنْ عَبَثْتَ بِقَلْبِي دُونَمَا عَوَضُ
مَاذَا تَرَوِّمِينَ
بَعْدَ الْقَلْبِ وَالْكَبَدِ..!؟

عَشْرُونَ عَامًا
 مَصَصْتُ الصَّفْوَ مِنْ دِمَهِهَا
 حَتَّى تَتَأَبَّ فِي أَعْمَاقِهَا الضَّجَرُ
 عَشْرُونَ عَامًا
 دَوْتُ بِالشَّكِّ زَهْرَتَهَا
 وَمَلَّ عُمْرِي مِنْ طُولِ الْأَسَى الْكَدِرِ
 كَأَنَّنِي
 مَسْرُوحٌ شَاهَتْ مَنَاطِرُهُ
 وَمَا يُجَدِّدُ فِي تَمَثِيلِهِ الْقَدِرُ

 أَتَيْتُهُ فِي ظُلْمَةِ الْأَوْهَامِ
 مُخْتَبِلًا
 حَتَّى تَجَمَّدَ لَيْلُ الْوَهْمِ فِي حَدْقِي
 يَا مَوْجَةَ الْمَوْتِ
 ضُجِّي
 وَأَكْسَحِي زَمَنِي
 وَمَا تَحْمَلُ مِنْ طَيْشٍ
 وَمِنْ نَزَقٍ

إِنَّ الصَّبَّاحَ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَمْلُهُ
وَلَّى.. وَجَاء.. وَلَمْ أَبْصِرْ سِوَى الْغَسَقِ

الإله الغول

ارْقُصِي

يَا زَوَابِعِ النَّارِ حَوْلِي

وَاسْتَحْمِي بِقُلُوبِي الْمَحْمُورِ

إِنَّ هَجَسَ السُّكُونِ أَدْمَى لُحُونًا

كُنَّ سِرَّ الْحَيَاةِ فِي مَاخُورِي

وَأَطَلْتُ مِنْ كُوَّةِ الصَّمْتِ

دُنْيَا

يَتَلَطَّى فِي رَاحَتَيْهَا مَصِيرِي

إِيهِ يَا صُمْتُ

يَا دُبَالَةَ عَهْدٍ

نَفَضَتْهَا السُّنُونُ فِي دَيْجُورِي

إِيهِ يَا بَنَ الْفَرَاحِ

أَيُّ جَنِيمٍ

يَتَلَوَّى فِي وَجْهِكَ الْمَقْرُورِ

أَنْتَ يَا خَالِقَ النَّبُوءِ.. إِلَهَ
 جَلَّ عَنْ عَالَمِ الْحَيَاةِ الْغَرِيرِ
 غَيْرَ أَنِّي
 وَلَسْتُ غَيْرَ شَظَايَا
 مِنْ أَمَانٍ تَحَطَّطَتْ فِي سَرِيرِ
 أَعْبُدُ الْحِسَّ وَالْحَيَاةَ
 فَدَعْنِي
 أَتَلَهَّى بِمَا تَحْوُكُ شُرُورِي
 أَيُّهَا الْغُولُ
 حَانَةُ الْقَلْبِ أُغْفَتْ
 فَوْقَ ضَفَافِ رُوحِكَ الْمَعْرُورِ
 مَرَّ أَمْسِي بِبَابِهَا
 ثُمَّ وَلَّى
 دُونَ شَيْءٍ كَأَيِّ شَيْءٍ حَقِيرِ
 وَتَلَاشَى عَبْرَ السِّنِينَ خُطُوطاً
 مُبْهَمَاتٍ
 مَحْنُوقَةً التَّغْيِيرِ
 وَكُؤُوسُ الشَّبَابِ أَدَمَتْ طِلَافَهَا
 فِي شَفَاةِ

مِسْوَدَةٌ كَضَمِيرِي

أَيُّهَا الْغُولُ

يَا رَبِيبَ الْمَآسِي

ضِفْتُ دَرْعًا بِأُفُوكَ الْمَأْسُورِ

إِنَّ سِجْنَاً شَيَّدَتْهُ فِي ضُلُوعِي

سَلَّ مَا كَانَ فِي دَمِي مِنْ نُورِ

... أَطْلَقَ الْقَلْبُ مِنْ قُيُودِكَ

لَحْناً

ضَاحِكاً

هَازِئاً بِكُلِّ مَصِيرِ

يَعْبُرُ الصُّبْحَ فِي جَنَاحِي فَرَاشِ

وَمَعَ اللَّيْلِ

مَوْعِداً فِي سَرِيرِي

هَلْ تَأَمَّلْتَ دَمْعَةً فِي جُفُونِ..؟

إِنَّهَا ضِحْكَةُ الْفَنَاءِ

الْمَرِيرِ

هَلْ لَمَحْتَ الشَّقَاءَ يَعْصِرُ قَلْباً؟

كَيْ تُرَوِّي الدِّمَاءُ
عِطْرَ الزُّهُورِ
هَلْ تَبَيَّنَتْ فِي كَابَةِ شَيْخٍ
بَسْمَةً غَضَّةً لِبَطْنٍ غَرِيرٍ...؟
كُلُّ مَا فِي الْحَيَاةِ حَتَّى
شَقَّاهَا
وَلَظَّاهَا
إِيْمَاءٌ لِسُرُورِ
خَلْنِي.. خَلْنِي أَدُوبَ انْتِلَافٍ
وَابْتِسَاماً فِي لُجِّ هَذِي الدُّهُورِ.

مهزلة الوجود

وُلِدْتُ شَقَاءً لِلْحَيَاةِ جَدِيداً
وَلَكُمْ سَتَجْنِي
مِنْ أَسَاءِ شَقَاءٍ
هِيَ لَذَّةُ حَمَرَاءٍ تَجْتَاحُ الْوَرَى
فَتَصَبُّ مِنْ سَكَرَاتِهَا
الْبُلُوءَ
مَاذَا جَنَيْتُ...؟
لِتَقْذِفِي بِي فِي جَحِيمِ حَيَاتِكُمْ
مُتَمَرِّداً
مُسْتَاءً
وَعِداً
سَأَرْجِعُ لِلْفَنَاءِ كَأَنَّنِي
مَا جِئْتُ إِلَّا كَيْ أَكُونَ فَنَاءً
وَلَأَشْتَرِي كَفْناً

أَضْمُ بِجَوْفِهِ
أَدْوَارَ عُمْرٍ قَدْ مَضَيْنَ هَبَاءَ
مَاذَا جَنَيْتُ لِأَحْمِلَ النَّيِّرَ الثَّقِيلَ؟
تَيَّمُنًا
وَرَجَاءَ

إِيمَاءَةٌ وَدَاع

جَاءَتْ
تُسَائِلُ عَنْ قَلْبِي وَمَاضِيهِ
خَلِيهِ فِي دَعَةِ النَّسِيَانِ
خَلِّيهِ
لَا تُوقِظِي الْأَمْسَ
فِي طَيَّاتِهِ دَنْسٌ
أَخَافُ أَنْ تَشْتَهِيَ عَيْنَاكَ مَا فِيهِ
فَلَسْتُ إِلَّا كَبَاقِي النَّاسِ
مِنْ وَحَلٍ
الشَّرُّ يُرْقِصُهُ
وَالْإِثْمُ يُغْرِيه
إِنِّي نَفَضْتُ يَدِي مِنْ إِثْمِ تُرْبَتِهِ
وَبِعْتُ لِلْعَالَمِ الْمُنْسِي لِيَالِيهِ
مَا كُنَّ غَيْرَ التَّفَاتَاتِ مُحَبَّلَةً

كَانَهَا

انْطَلَقْتُ مِنْ عَيْنِ مَعْتُوهِ
لَا تَسْأَلِي الْقَلْبَ عَنْ تَارِيخِ أُغْنِيَةِ
رَعْنَاءَ

جَفَّتْ عَلَى فَيْثَارِ مَاضِيهِ
لَا تَسْأَلِي الْقَلْبَ مَا فِيهِ سِوَى خَشَبِ
تَكَادُ تَلْمَسُهُ الذِّكْرَى فَتُورِيهِ
أَطْلَقْتُهُ طَائِرًا فِي قَلْبِ عَاصِفَةٍ
فَمَا اسْتَفَرَّتْ عَلَى شَيْءٍ
أَغَانِيهِ

حَتَّى اسْتَفَاقَ عَلَى دُنْيَا مُدْنَسَةٍ
وَنَبَّهَ الْعَارُ
إِحْسَاسَ اللَّظَى فِيهِ
فَرَاخٌ يُحْرِقُ بِالتَّكْفِيرِ مَا رَسَمَتْ
أَنَامِلُ الْإِنَّمِ
فِي رُؤْيَا دِيَاجِيهِ
وَجِئْتُ

أَبْحَثُ فِي عَيْنَيْكَ عَنْ حُلْمٍ
هَادٍ.. أَعِيشُ عَلَى نَجْوَى أَمَانِيهِ

بِشْتَاءٍ مَحْمُومٍ

مَا لِي
وَمَا لَكَ يَا سِنِّي صَبَابَتِي
كُلُّ مَضَى فِي دَرْبِهِ الْمَرْسُومِ
لَا أَنْتِ رَاجِعَةٌ
وَلَسْتُ بِمَآكِنِ
مِنْ أَنْ أَعُودَ لِعَهْدِكَ الْمَحْتُومِ
دُنْيَا.. تَنَاهَبَهَا الْفَنَاءُ وَغُيِبَتْ
بَسَمَاتُهَا فِي غَيْهَبٍ مَسْمُومِ
وَرَبِيعِ أَيَّامِ
غَفَتْ نَزَوَاتُهَا
بِشْتَاءِ عُمْرٍ ذَاهِلٍ... مَحْمُومِ
فَعَلَامَ أَنْبَشُهَا
لَاخُرَجَ طَيْفَهَا
فَازِيدُ مِنْ تِلْكَ الْهُمُومِ

هُمُومِي
وَأُقِيمُ أَشْبَاحَ الْخَطِيئَةِ
بَعْدَمَا
وَارَيْتُ دُنْيَاهَا
وَعَفْتُ سُذُومِي
عُودِي. لَقَدْ أَنْكَرْتُ عَهْدَكَ
فَأَنْتَهَيْ
وَنَسِيتُ ظِلَّ شَبَابِي
الْمَرْجُومِ

ظَلَالٌ

مِنْ أَيِّ وَادٍ
بَعِيدِ الْغُورِ كَالْحُلُمِ
أَتَيْتَ تَحْمِلُ فِي عَيْنَيْكَ صَوْتَ دَمِي
إِنِّي نَسِيتُ الْهَوَى
وَالْأَمْسَ
وَأَتَقَفَصْتُ أَنَا مِلُ الْعُمُرِ تَمْحُو
قِصَّةَ النَّدَمِ
يَا طَيْفَهَا
لَمْ تَدَعْ دُنْيَاكَ مِنْ جَسَدِي
شَيْئاً
فَمَآذَا سَأُعْطِي الدَّوْدَ مِنْ رَمَمِي؟
أَغْرَيْتَنِي بِاللَّيَالِي الْحُمُرِ فَأَنْزَلَقْتُ
عَلَى مَبَاسِمِهَا السَّوْدَاءِ
رَايَاتِي

وَتَاهُ أَمْسِي عَبْرَ الشَّرِّ مُنْطَلِقًا
وَلَمْ يَدَعْ لِعَدِي غَيْرَ الصَّدَى الْعَاتِي
وَغَيْرَ أَشْبَاحِ مَاضٍ كَالظَّلَالِ هَوَتْ
فِي عَتَمَةٍ مِنْ أَمَاسِيٍّ وَلَيْلَاتِي

ذَلِكَ الشَّيْءِ الصَّغِيرِ

أَنَا لَا أَخَافُ مِنَ الْحَيَاةِ
وَعَسْفِهَا
إِلَّا عَلَيْكَ
فَلَقَدْ تَرَكْتُ الْأَمْسَ أَشْلَاءً وَجِئْتُ
بِنَاطِرِكَ
هَآكِي يَدَيَّ لِنَعْبَرِ الدُّنْيَا
وَمُدِّي لِي يَدَيْكَ
وَإِذَا تَلَقَّيْتَ غَابِرٌ وَرَنْتَ بِهِ ذِكْرِي إِلَيْكَ
قُولِي لَهُ: إِنِّي نَسِيتُ مَاضِيكَ
فَاطُوا عَلَى جُرْحِ الْأَسَى لِيَالِيكَ
قُولِي: الْحَيَاةُ سَخَافَةٌ يَلْهُو بِهَا قَدَرٌ
غَرِيزُ
جَآثٍ وَرَاءَ الْعَيْبِ يَعْبَثُ بِالسِّنِينَ
وَبِالْعُصُورِ

وَيُطِلُّ أَحْيَانًا بِقَلْبِي ذَلِكَ، الشَّيْءُ الصَّغِيرُ،
يَلُحُّهُ فَيَرْسُمُ لَهُوَهُ
حَوْلَ ابْتِسَامَاتِي الشُّرُورِ
قَوْلِي لَهُ هَذَا ثُمَّ أَقْلِبِي الصَّفْحَةَ
وَاخْتَصِرِي الذِّكْرَى وَالْأَمْسَ فِي لَمَحَةٍ

البَابُ المَهْجُورُ

هَذَا الصَّرِيرُ الْعَذْبُ... أَعْرِفُهُ

وَأَذْكُرُ مَا وَرَاهُ

مَا زِلْتُ أَلْمَحُ فِي فُؤَادِي

بَعْضَ مَا تَرَكَتْ خُطَاهُ

كَمْ مَرَّةٍ

أَيَقُظْتُ فِي عَيْنِي مَا نَسَجَتْ رُؤَاهُ

كَمْ مَرَّةٍ

تَاهَتْ خَيَالَاتِي لِتَسْتَجِدِّي صَدَاهُ

وَلَكُمْ تَأْوَهُ فِي سَكُونِي

قِصَّةً خُلِقَتْ حَيَاهُ

هَذَا الصَّرِيرُ الْعَذْبُ.... أَعْرِفُهُ

وَلَكِنْ مَا وَرَاهُ...؟

يَا قَلْبُ لَا تَحُلُمْ

أَخَالُ الرِّيحَ قَدْ سَيِّمَتْ عَذَابِي
فَتَمَرَّعَتْ فِي بَابِي الْمَهْجُورِ
ذَكَرَى مِنْ شَبَابِي
أَمَّا الَّتِي خَفَقَتْ عَلَى مَاضِيكَ بِالصُّورِ
العَذَابِ
فَهِيَ الَّتِي سَدَّتْ عَلَيْكَ الْبَابَ
مُذْ نَهَبْتَ رِغَابِي
وَلَعَلَّ
لَا أُدْرِي
لَعَلَّ حَيَاتَهَا أَمَسَتْ كَبَابِي
لَيْسَتْ سِوَى شَفَتَيْنِ مِنْ خَشَبِ
وَقَلْبٍ مِنْ تُرَابِ

مشنقةُ العمر

دَقَّتْ السَّاعَةُ تَرْثِي فِتْرَةً
هَرَبَتْ مِنْهَا
وَرَاءَ الْأَبْدُ
قُلْتُ: يَا سَاعَةُ مَهْلًا فَأَنَا
مِنْكَ أَحَرَى بِرِثَاهَا... فَاهْتَدَيْ
فَلَقَدْ أَفْنَيْتُ فِيهَا قِطْعًا
مِنْ شَبَابِي وَنَضًا مِنْ جُلْدِي
وَعَدًّا
تُبْلِي غَدِي... وَلْتُبْلِهِ
لَنْ أَبَالِي بَعْدَ لَمْ يُؤْلَدْ
كُلُّ عُمْرِي
غَائِرٌ أَحْيَا بِهِ
حَاضِرِي مَاضٍ وَمَاضِيٍّ غَدِي

إلى سمراء

سَمْرَاءُ
يَا حُلْمِي الْمُضْمَحُ بِالْهَوَاجِسِ وَالظُّنُونِ
يَا غَفْوَةً
قَدَسْتُ فِي وَاحَاتِهَا حَتَّى جُنُونِي
وَلَكُمْ تَفَيَّاتُ السُّكُونِ أَعْبُ حُبَّكَ
فِي سُكُونِي
وَلَكُمْ تَمَسَّحَ بِالدُّجَى وَبِقَلْبِهِ الْخَالِي حَنِينِي
فَتَسُدُّ عَيْنِي الظَّلَالُ بِخَافِقِ اللَّيْلِ
الْحَزِينِ
وَتَلْفُكُ الْأَضْوَاءُ
وَالْأَلْوَانُ حُلْمًا فِي جُفُونِي
فَأَجِسُ.. بَلْ إِنِّي أَرَى
دَقَّاتِ قَلْبِكَ فِي عُيُونِي

الكوخُ الوردِيُّ

غَدًا إِذْ يَخْفِقُ الإِغْصَارُ
حَتَّى بِالرُّؤَى الْخَضْرَا
وَيَنْهَبُ كُوْخَنَا الْوَرْدِيَّ مِنْ أَحْلَامِنَا
السَّكْرَى
وَفَوْقَ جَبِينِكَ التَّقَتْ
دُرُوبٌ تَفْضَحُ السِّرَّ
فَمَاذَا سَوْفَ تَرْوِينُ
لِذَاكَ الْغَدِ... يَا سَمْرَا؟
أَجَلْ مَاذَا سَتَرْوِينُ؟
وَقَدْ مِتْنَا

بلا ذكرى

غَدًا... إِذْ تَهْمِسُ الْمِرْأَةُ فِي عَيْنَيْكَ
عَنْ سِرِّكَ
وَتَزُورِي قِصَّةَ الْمَوْتِ الَّتِي تَزْحَفُ فِي
شَعْرِكَ
وَحُلُمًا عَاقَهُ الْأَمْسُ فَرَاعِينَ
عَلَى صَدْرِكَ

وَسَوْفَ تَقُولُ:

يَا سَمْرَاءُ...
أَيْنَ الدِّفْءِ فِي عِطْرِكَ
فَهَلْ قَلْبُكَ مِرْأَةٌ.. كَقَلْبِي
لَمْ يَصُنْ ذِكْرِي..؟!
غَدًا

تَلْتَفُ أَسْرَارُ حَوَالِيكَ كَنَجْوَانَا

شِفَاهَا تَهْنِ فِي عَيْنَيْكَ أَطْيَافاً

وَالْوَانَا

سَجَتْ فِي الْخَافِقِ النَّوْرِ عَلَى هُنَاكَ

تَلَقَّانَا

وَلَكِنْ...

لَنْ تَرَى شَيْئاً فَقَدْ لَادَتْ بِمَرْعَانَا

رِيَاخُ عَافَتْ الْكُوْخَ

حُطَّاماً مَا لَهُ ذِكْرَى

غَدَاً

إِذْ تَرَقُّصُ الْأَقْدَارِ فِي مَاتِمِ أَحْلَامِكَ

وَيَعْفُو الْأَمْسُ وَالْأَمَالُ ظِلًّا فِي

لَقَى جَامِكَ

تَنَاهَبَ رُوحَهُ الْأَسْيَانِ صَمْتُ خَرِيفِ

أَعْوَامِكَ

فَإِنْ ضَاقَتْ بِكِ الدُّنْيَا وَضِيقَتْ بِسُودِ

أَيَّامِكَ

هُنَا... مَا زَالَ فِي قَلْبِي... لَنَا كُوْخٌ... لَنَا ذِكْرَى

صَدَى عَذَابٍ

لَا تَطْرُقِي بَابِي

فَإِنَّ وَرَاءَ قَلْبِي أَلْفَ بَابٍ

أَبْدَأُ يُمَرِّغُ صَمْتَهُ

شَأْنُكَ

وَوَهُمْ

وَاضْطِرَابٍ

وَأَنَا... أَنَا

كَالْأَمْسِ فِي هَجَسِ الْوُجُودِ صَدَى عَذَابٍ

وَسُؤَالٍ وَهُمْ

فِي ضَمِيرِ الْكَوْنِ ظِلٌّ أَسْرَاراً عِجَابٍ

هِيَ أَمْسِي الدَّامِي

وَيَوْمٌ لَمْ يَزَلْ رَجَعَ انْتِهَابٍ

وَلَعَلَّ إِنْ مَسَّتْ غَدِي

سَتَحِيلُ جَنَّتَهُ يَبَابٍ

أَتَعَبْدُ الْأَوْهَامَ فِي أَفْقٍ يُظَلِّلُهُ السَّرَابُ
تَتَنَفَّسُ الْأَلَامُ فِي صَمْتِي وَيَتَجَبُّ اكْتِنَابُ
فَأَكَادُ

أَخْنِقُ فِي دَمِي
تِلْكَ الْبَقِيَّةَ مِنْ شَبَابِ
وَأَعُودُ لِلْمَاضِي الْبَعِيدِ
وَكُلُّ أَحْلَامِي
تُرَابُ

شفاه مطبقة

إِيَّاهُ كَمْ مِنْ عَالِمٍ
فِي صَمْتِي الدَّامِي... يَمُوتُ
كَمْ أَمَانٍ
فِي طَرِيقِ الْوَهْمِ أَعْيَاهَا السُّكُوتُ
كَمْ شِفَاهٍ
فِي دَمِي أَطْبَقَهَا الْيَأْسُ الْمَقِيتُ
تُمْ مَاذَا...؟
كُلَّهَا وَلَّتْ... وَظَلَّ الْعَنْكَبُوتُ
يُنْسَجُ الْمَوْتَ لِصَمْتِي
وَهُوَ مِثْلِي.... سَيَمُوتُ
أَيُّهَا الْقَائِعُ فِي زَاوِيَةِ مِثْلِ حَيَاتِي
لَقَّهَا ظِلُّ بَلِيدِ اللَّوْنِ
يَحْكِي أَمْنِيَاتِي

نَفَضْتُ وَحْدَةَ أَيَّامِي فِيهِ
بَعْضُ دَاتِي
أَنَا فِي مَعْبِدِكَ الْمَهْجُورِ قُدِّسْتُ أَنْفِلَاتِي
إِنْ تَكُنْ تَنْسِجَ لِي الْمَوْتَ
فَمِثْلِي... سَتَمُوتُ

خطوات في الظلام

قَدَمَانِ مَرًّا يَضْرِبَانِ اللَّيْلَ فِي رَفْقٍ
وَلَيْنٍ

يَتَجَادَبَانِ مَطَارِفَ الْخَفَقَاتِ فِي قَلْبِ
السُّكُونِ

... مُتَعَثِّرَانِ كَأَنَّمَا

شَدَّتْ وَثَاقَهُمَا الدُّجُونُ

يَتَهَاوَتُ الْإِعْيَاءُ فَوْقَهُمَا

وَيُوقِظُهُ الْحَنِينُ

يَا قِصَّتِي فِي الصَّفْحَةِ السَّوْدَاءِ

مَاذَا تَحْلُمِينَ..؟

قَدْ كَانَ لِي

قَلْبٌ كَخُطْوَتِكَ الْأَبْيَقَةِ لَا يَمْلُ

قَدْ كَانَ لِي

عَبْرَ اللَّيَالِي السُّودِ أَنْوَارٌ وَظِلُّ

وَلَكُمْ لَمَسْتُ رَبِّيَعَهَا
وَلَمَسْتُ مَا يَرُوهُ طَلُّ
وَالْيَوْمَ.. هَا أَنَا أَذْفِنُ الْمَاضِي
وَأَهْجُرُ مَا أُجِلُّ
حُلْمِي
وَأَشْوَاقِي... وَأَمَالِي
وَمَا تَتَأَمَّلِينَ

نِقْمَةٌ

سَأَخَذَ عَنْهَا وَأَنْطَلِقُ
وَيَبْقَى ذَلِكَ الْقَلْقُ
يُرَاوِدُ جَفَنَهَا الْغَافِي
بِأَحْلَامٍ وَأَطْيَافٍ
فَأَضْحَكُ حَيْثُ أَبْكِيهَا
وَأَهْمِسُ...! سَوْفَ نَفْتَرِقُ
سَأَخَذَ عَنْهَا فَأَنْتَقِمُ
لِأَمْسٍ شَابَهُ الْأَلَمُ
أَرَادَتْ أَنْ تُبْقِيَهِ
فَأَبْقَتْ رُوحَهَا فِيهِ
وَأَمْسَى الْيَوْمُ يُفْصِلُهَا
فَتَصْرُخُ حِينَ أَبْتَسِمُ
سَتَذْكُرُنِي وَتَخْتَنِقُ
وَيَنْهَشُ عَيْنَهَا الْأَرْقُ

سَتَلْقَى رُوحَهَا شَلُوءًا
تُرِيدُ وَلَيْسَ مَنْ يَهْوَى
فَتَأْتَفُ بِمَاضِيهَا
فَالْعَنُهَا وَأَنْطَلِقُ

يَا طِفْلَتِي

نَامِي
وَحَلِّي اللَّيْلَ فِي مُقْلَتِي
يَنْفُضُ أَشْبَاحَ الظَّلَامِ الْمُرِيعِ
وَاسْتَنْشِقِي الْأَحْلَامَ
مِنْ شَاطِئِي
لَا يَعْرِفُ اللَّيْلَ وَلَا مَا يُذِيعُ
نَامِي...

وَلَمْ تَعْنِينَ يَا طِفْلَتِي
بِمَا أَحْوَكُ الْآنَ خَلَفَ الدُّمُوعُ
غَدَاً إِذَا اسْتَيْقَظَ فِيكَ النُّهْيُ
وَلَمَلَمْتَ عَيْنَاكِ
هَذِي الرُّبُوعُ
وَجَاوَزْتَ خُطَاكِ
بَابَ الرُّوَى

فَاصْطَدَمْتَ بِأَلْفِ رُوحٍ صَدُوعٍ
سَتَعْرِفِينَ

الذَّهْرَ فِي دَمْعَتِي
وَسَوْفَ تَرْتَيْنَ لِهَذَا الْقَطِيعِ
يَسِيرُ لَا يُبْصِرُ إِلَّا خُطَى
تَطْوِي رَبِيعاً
ثُمَّ تَطْوِي رَبِيعِ
وَالآنَ نَامِي فِي انْعِتَاقِ الْحَيَاةِ
مِنْ قَبْضَةِ الشَّرِّ وَدُنْيَا الْأَلَمِ

غَدَاً
سَتَنْهَدُ ظِلَالُ الصَّبَا
فَكُلُّ مَا تُلْقِيَنَّهُ
مِنْ تُرَابٍ
تَمَلَّمْتُ حَيْثُ ارْتَمَى سَرْحُهُ
هَمَّهُمَةُ الذَّنْبِ
وَصَوْتُ الْعُقَابِ
فَلَيْسَ مِنْ يَقْبِضُ ظِلَّ السَّيِّئِ
وَلَيْسَ مَنْ يَرْكُضُ

خَلَفَ السَّرَابُ
كَأَنَّمَا النَّاسُ
وَدُنْيَاهُمْ
سُخْرِيَةٌ جَفَّتْ... وَيَا لِلْعَذَابِ
يَا طِفْلَتِي
نَامِي بِقَلْبِ الدُّجَى
وَانْطَلِقِي
أَنْتِ يَمْرُ السَّحَابِ
وَسِرِّي دُنْيَاكِ فِي
سَجْوَةٍ بَيضاءَ لَمْ يَخْفُقْ عَلَيْهَا اكْتِنَابُ
فَفِي غَدٍ
تَمُوتُ حَتَّى الرُّؤَى
وَيَمْحِي النُّورُ
وَيَبْقَى الضَّبَابُ
وَلَيْسَ مِنْ أَمْسِكَ وَاحْتِيَّتَاهُ
شَيْءٌ لَكَ يَمْلَأُ هَذَا الْعَدَمَ

في الأرضِ

قُلْتُ: فِي الْأَرْضِ
قُلْتُ: بَيْتِي فَرْوَرِي
مَصْرَعُ الْوَهْمِ فِي الْهَوَى الْمَفْخُورِ
قُلْتُ: هَذَا التُّرَابُ...
قُلْتُ: سَمَاءٌ نَحْنُ فِيهَا كَوَاكِبُ دُونَ نُورِ
وَتَسَاءَلْتُ: مَا الْحَيَاةُ
فَدَبَبْتُ كَلِمَاتٍ صَفِيحَةً فِي شُعُورِي
إِنَّهَا جِيفَةٌ وَأَنَا عَلَيْهَا نَتْنٌ غَارِقٌ بِحُلْمٍ كَبِيرِ
فَافْشَعَرْتُ فِي نَاطِرِكَ الْأَمَانِي
وَاسْتَشَاطْتُ هُنَاكَ حُمَى الْعُرُورِ
وَتَلَاشَيْتُ فِي طَرِيقٍ وَلَكِنْ...
كُلُّ هَذِي الدُّرُوبِ تَقْفُو مَصِيرِي

مَذْفُونُ الظِّلِّ

أَتَحَدَّكَ.. لَنْ تَعُودَ
فَضَجَّتْ
كَبِيرِيَائِي وَغَمَمَتْ:
مِسْكِينُهُ
وَتَحَسَّسْتُ مِلءَ ذَاتِي
عِمْلَاقًا تَهَاوَتْ عَوَاطِفُ النَّاسِ دُونَهُ
مَرًّا بِالمَجْدِ
فَاسْتَتَهَانَ ذُرَاهُ
وَرَأَى فَجْرَهُ فَدَاسَ جَبِينَهُ
وَتَسَمَّرَتْ فِي سَكِينَةِ نَفْسِي
فَإِذَا الأَرْضُ
كُلُّهَا فِي سَكِينِهِ
وَإِذَا الأفقُ مَطْرَحُ لِحْيَالِي
أَتَبَنَّى فِيهِ رُؤًى مَجْنُونَهُ

إِنْ تَرَأَى الْوُجُودُ،
يَوْمًا بِدَرْبِي، عَقَّ وَجْهِي فَلَمْ أَصَافِحْ يَمِينَهُ
صِرْتُ كَالْمَوْتِ عَابِثًا
أَتَنَزَّى حَيْثُمَا شِئْتُ ضِحْكَةً مَلْعُونَهُ
يَنْسُجُ الصَّمْتُ فِي جَوَانِبِ نَفْسِي
مِنْ خُطَاهُ الطَّوِيلَةِ،
الْمَسْكُونَةِ
عَالَمًا، شَامِخَ الدُّرَى
يَتَأَبَّى أَنْ يَرَى نَفْسَهُ حِكَايَةَ طِينَهُ

إِيهِ سَمْرَايَ،
قَدْ رَجَعْتَ وَهَذَا
مَذْفَنُ الظِّلِّ يَسْتَعِيدُ رُسُومَهُ

هَذِهِ غُرْفَتِي، يَغْصُ بِهَا الْهُدُوءُ وَيَنْحَلُّ
فِي الظِّلَالِ الْمُقِيمَةِ
كُلَّمَا مَرَّ هَاجِسٌ فِي خَيَالِي
مَرَّ فِيهَا
فَعَادَ ذِكْرِي قَدِيمَهُ

هَـا هُـنَا

هَـا هُـنَا تَلَفَّتْ وَجْهَـ

حَمَلَتْهُ السُّنُونُ رُوحاً لَيْيَمَـ

وَهُنَا،

تَبَعْتُ الظَّلَالَ خَرِيفاً

وَبَقَايَا مِنْ أَمْنِيَّاتٍ عَفِيمَـ

وَعَدّاً،

يَسْرِقُ الْجِدَارُ هَوَانَا

صَحْوَهُ النَّابِضِ السَّنَى... وَغُيُومَهُ

ثُمَّ أَنْتِـ

سَتَرِجَعِينَ خُطُوطاً، شَاءَ جِسِّيـ

أَنْ لَا تَكُونِ وَسِيمَـ

يَرْعَشُ النُّورُ فِي شِفَاهِكَ أَلْوَاناً

وَيَنْهَدُ لَذَّةَ مَحْمُومَـ

ثُمَّ تَمْضِينَ... مِنْلَمَّا أَتَمَنَىـ

تَتَلَوَيْنَ

صَرَخَةً

مَكْتُومَـ

وَاسْتَفَاقَ الزَّمَانُ
فِي مَدْفَنِ الظِّلِّ، فَضَاعَتْ أَحْلَامِي الْمَجْنُونَةِ
كَانَ صَمْتُ
وَكَانَ ثَمَّةَ حِسِّ
وَاسْتِحَالَاتُ هَذِهِ مَلْعُونَةٍ
ثُمَّ مَاذَا..؟
وَكِبْرِيَاءُ تَأَبَّتْ
تَتَلَهَّى بِجُثَّتِي الْمَسْنُونَةِ

- ثُمَّ مَاذَا..؟
وَصَوْتُهَا
يَتَحَدَّى كِبْرِيَائِي وَمَدْفَنِي وَسُكُونَهُ
- ثُمَّ مَاذَا..؟
وَكَانَ،
مَوْتُ بَقْلِي
يَتَهَرَّأُ، مُعْغِئًا:
مِسْكِينَةً
سَوْفَ تَمْضِينَ مِثْلَمَا
جِئْتِ يَوْمًا

نَتَنَّا حَالِمًا
وَحَقَّقَةً طَيِّبَةً

وَتَلَمَّسْتُ قَبْضَةً فِي ضُلُوعِي
شَدَّهَا اللَّهُ فَاسْتَحَالَتْ سَكِينَةً